

مفهوم الشفاء في القرآن

دراسة تحليلية عن معنى كلمة الشفاء عند آلوسي في روح المعاني

بحث جامعي مقدم للحصول على الإجازة العالية
في التفسير والحديث



أحمد خير الرازقين
رقم القيد : E 53206002

تحت الإشراف
الأستاذ محمد روم راوي الماجستير

شعبة التفسير والحديث
جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

PERPUSTAKAAN IAIN SUNAN AMPEL SURABAYA	
NO. KLAS K ٤١-٢٥١٥ ٥٨٥ ٧١٤	No REG : ٤١-٢٥١٥/٧١٤/٥٨٥ ASAL BUKU : TANGGAL :

حضرة صاحب الفضيلة
عميد كلية أصول الدين جامعة سونان أمبيل الاسلامية الحكومية سورابايا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الاطلاع و ملاحظة ما يلزم تصحيحه في هذا البحث الجامعي بعنوان "
مفهوم الشفاء في القرآن: دراسة تحليلية عن معنى الشفاء عند الآلوسي في روح
المعاني " قدمها الطالب :

الإسم : أحمد خير الرازقين

رقم القيد : E ٥٣٢٠٦٠٠٢

الشعبة : البرنامج التخصصي بشعبة التفسير و الحديث

فنقدم بها إلى سيادتكم مع الأمل الكبير في أن تتكرموا بإمداد اعترافكم
الجميل بأن هذا البحث مستوفي الشروط كبحث جامعي للحصول على الإجازة
العالية في التفسير و الحديث و أن تقوموا بمناقشة في الوقت المناسب .

هذا و تفضلوا بقبول الشكر و عظيم التقدير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سورابايا ، ٢٩ أغسطس ٢٠١٠

المشرف

(الأستاذ الدكتور محمد روم راوي الماجستير)

القرار بالقبول

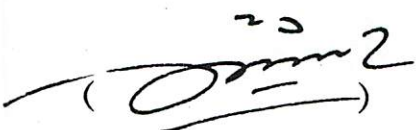
لقد أجرت كلية أصول الدين مناقشة هذا البحث الجامعي أمام مجلس المناقشة
في تاريخ العاشر من أغسطس وقرر بأن صاحبها ناجح فيها للحصول على شهادة
الدراسة الجامعية الأولى (S1) في التفسير والحديث .
أعضاء لجنة المناقشة:

() الرئيس/المشرف: الأستاذ الدكتور محمد روم راوي الماجستير

رقم التوظيف : 194710031977011001

() السكرتير : الدكتور محمد طاهر عروف الماجستير

رقم التوظيف : 194503091982031001

() المناقش الأول : عفة الماجستير

رقم التوظيف : 196907132000032001

() المناقش الثاني : الدكتورة مزينة معتصم الماجستير

رقم التوظيف : 195812311997032001

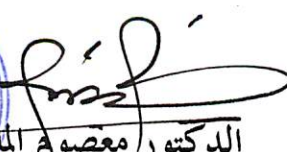
سورابايا، ١٠ أغسطس ٢٠١٠م

وافق على هذا القرار

عميد كلية أصول الدين

جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية



() الدكتور معصوم الماجستير
رقم التوظيف : 19609141989031001

ABSTRAKSI

Nama : Ahmad Khoirur Roziqin
 NIM : E53206002
 Pembimbing : Prof. Dr. Moh. Roem Rowi, M.A.
 Judul : "*Konsep Syifa' dalam Al-Quran*" (*Studi Analitis atas Makna Kata Syifa Menurut Al-Alusi dalam Ruhul Ma'ani*)

Kata Kunci: *al-Quran, Syifa', Al-Alusi, Ruhul Ma'ani*

Sebagai mukjizat Nabi Muhammad saw. yang terbesar, al-Quran memiliki fungsi utama sebagai petunjuk bagi umat manusia (Qs. 2:2). Disamping itu, ia juga memiliki fungsi lain yang juga dinyatakan oleh al-Quran tentang dirinya, yaitu sebagai *syifa* (obat/penyembuh). Dalam memahami fungsi al-Quran sebagai *syifa'* ini, terdapat perbedaan di kalangan ulama tentang *syifa'* yang dimaksud oleh al-Quran. Sebagian ulama memahami bahwa *syifa'* yang dimaksud adalah sebagai penyembuh bagi penyakit rohani saja, sedangkan yang lainnya memahami bahwa *syifa'* itu juga berfungsi sebagai obat atas penyakit jasmani.

Untuk mendapatkan pemahaman yang lebih jelas tentang fungsi *syifa'* dalam al-Quran tersebut, dalam skripsi berikut ini dibahas tentang makna kata *syifa'* yang terdapat dalam al-Quran menurut pemahaman al-Alusi—seorang penafsir yang hidup pada awal abad 19 Masehi, zaman peralihan kejumudan tradisi keilmuan Islam menuju era awal kebangkitannya—yang terdapat dalam kitab tafsirnya *Ruhul Ma'ani fi tafsiril qur'anil adzim wa sab'il matsani* dengan pendekatan metode analisis atas penafsiran beliau terhadap makna *syifa'* dalam al-Quran.

Kata *syifa'* dalam al-Quran terdapat pada empat ayat, tiga diantaranya berkaitan dengan karakteristik al-Quran, yaitu dalam surat Yunus: 57, surat al-Isra':82, dan surat Fushilat 44. sedangkan yang satu ayat berkaitan dengan madu yaitu pada surat an-Nahl: 69.

Kata *syifa'* yang terdapat dalam al-Quran selalu dihubungkan dengan manusia baik secara langsung, yaitu dengan menyebutkan sifat manusia maupun dengan menyebutkan anggota tubuhnya yaitu dada (*shudur*). Oleh karena itu, pembahasan tentang makna *syifa'* tidak bisa dipisahkan dengan hakikat manusia itu sendiri.

Dalam pandangan al-Alusi, hakikat manusia terdiri dari dua hal: ruh (*jismun nuraniyyun*) dan raga yang kasat (*jismun mahsus*). Masing-masing dari keduanya tidak dapat dipisahkan disamping adanya saling keterpengaruhannya antara hal yang menimpa pada satu bagian akan berpengaruh pada yang lainnya. Meskipun dalam keduanya terdapat hubungan saling berkaitan yang tak terpisahkan, tetapi al-Alusi menekankan bahwa sumber dan penggerak utama bagi seluruh anggota manusia adalah ruh (*jismun nuraniyyun*)-nya yang terdapat dalam hatinya. Bahkan kesengsaraan dan kebahagiaan manusia di dunia dan di akhirat ditentukan oleh keadaan ruhnya. Oleh karena itu, al-Alusi memahami bahwa makna *syifa'* yang berkaitan dengan karakteristik al-Quran bermakna obat atas penyakit hati, sedangkan *syifa'* yang dinisbatkan pada madu bermakna obat penyakit jasmani.

Meskipun *syifa'* yang dinisbatkan pada al-Quran memiliki makna kesembuhan bagi penyakit hati, tetapi al-Alusi tidak menampik adanya kesembuhan penyakit jasmani dengan ayat al-Quran karena pada dasarnya *syifa'* yang terdapat al-Quran maupun madu merupakan penjabaran atas dua ayat Allah, yaitu ayat *kalamiah* yang berasal dari Allah pencipta alam dan ayat *kauniah* yang berasal dari alam. Barangsiapa berhasil menggapai keduanya maka tercapailah baginya kesembuhan dan kebahagiaan di dunia dan akhirat.

محتويات البحث

أ الخطاب الرسمي

ب القرار بالقبول

ج الإهداء

د شعار

هـ..... تلخيص

و تمهيد

ز محتويات البحث

الباب الأول : مقدمة البحث ١

أ. خلفية البحث ١

ب. قضايا البحث ٦

ج. أهداف البحث..... ٧

د. منافع البحث ٧

هـ. الدراسة السابقة ٧

و. شرح الموضوع وتحديدده ١١

ز. منهج البحث: ١. نوع البحث ١٤

٢. طريقة جمع المواد و البيانات ١٥

٣. البيانات و المواد ١٥

٤. مصادر البيانات..... ١٥

٥. منهج تحليل البحث..... ١٦

ح. خطة البحث ١٧

الباب الثاني: في كلمة الشفاء و مفهومها عند العلماء..... ١٩

أ. كلمة الشفاء..... ١٩

١. كلمة الشفاء في القرآن..... ١٩

٢. معنى كلمة الشفاء لغة..... ٢٣

٣. الألفاظ المقاربة لكلمة الشفاء..... ٢٤

٤. الألفاظ المضادة لكلمة الشفاء..... ٢٨

ب. مفهوم الشفاء عند العلماء ٣٤

١. مفهوم الشفاء عند علم الطب المعاصر..... ٣٤

١. تعريف المرض عند الطب المعاصر..... ٢٤

٢. أسباب المرض..... ٣٥

٣. الاستشفاء من المرض..... ٣٧

٢. مفهوم الشفاء عند الصوفية..... ٣٨

المرض والشفاء عند الصوفية..... ٣٨

٣. مفهوم الشفاء عند المفسرين..... ٤٠ digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١. الشفاء في القرآن عند وهبة الزحيلي..... ٤٠

٢. الشفاء في القرآن عند محمد علي الصابوني..... ٤١

٣. الشفاء في القرآن عند محمد قريش شهاب..... ٤٢

الباب الثالث : في لمحة وجيزة عن الآلوسي والتفسير روح المعاني..... ٤٤

أ. ترجمة حياة الآلوسي..... ٤٤

١. اسم الآلوسي المفسر..... ٤٦

٢. مولده..... ٤٧

٣. نسبه..... ٤٧

٤. نشأته العلمية..... ٤٨

٥٠	 شيوخه.
٥١	 عقيدته ومذهبه الفقهي.
٥٤	 مؤلفاته.
٥٥	 وفاته.
٥٦	 ب. لمحة عن التفسير روح المعاني.
٥٦	 ١. خلفية كتابة تفسير روح المعاني.
٥٧	 ٢. مكانة روح المعاني من التفاسير قبله.
٥٨	 ٣. طريقة الآلوسي في التفسير.
٦٠	 ٤. منهج الآلوسي في التفسير روح المعاني.
٧٢	 الباب الرابع: مفهوم الشفاء عند الآلوسي في روح المعاني.
٧٢	 ١. الكلمة المتعلقة بالشفاء.
٧٢	 ٢. حقيقة معنى الإنسان عند الآلوسي.
٧٣	 ٣. المرض وأنواعه في روح المعاني.
٧٧	 ٤. القرآن شفاء لما في الصدور.
٨٢	 ٥. بيان كون الجهل والشك والشرك والنفاق مرضاً.
٨٥	 ٦. بيان الأمراض القلبية تؤدي إلى هلاك الدارين.
٨٧	 ٧. من الذي يشفيه القرآن؟
٨٨	 ٨. العسل شفاء للناس.
٩١	 الباب الخامس: الاختتام.

الباب الأول

مقدمة

١- خلفية البحث

القرآن هو أعظم معجزة أنزلها الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فكان إعجازه خالداً على ممر الأيام والأزمان. وهذا الإعجاز الذي يتبناه القرآن الكريم يخالف إعجاز معجزات أنزلها الله على رسل من قبله، فإن إعجاز معجزاتهم كانت مدة صلاحيتها تنحصر على عالم زمانهم وتنقرض بانقراض مدة حياتهم.

فهذا الكتاب المعجز تزيل من رب العالمين، نزل به الروح الأمين على رسوله ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين. فلأجل أنه تزيل رب الثقلين، كان هذا الكتاب بحراً لا ساحل له، وكثراً لا ينفد ذخاؤه ولا تفني عجائبه، فكان كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه: ((كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه))^١

^١. الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي سنن الترمذي الجامع الصحيح (سمارانج: طه فوثر، بدون السنة): ج: ٤. باب ما جاء في فضل القرآن. ص: ٣٤٥.

ولقد صدق الله جل وعلا إذ وصف كتابه أنه لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان ملء البحر حبرا للقلم الذي يكتب به لنفد البحر قبل أن يفرغ من كتابة ذلك ، ولو جئ بمثل البحر آخر وآخر وهكذا لنفد أيضا^٢ كما قال عزّ شأنه ((قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا^٣)) حتى لو جئ بأكثر من ذلك إلى سبعة أبحر^٤ وصيرت جميع أشجار الأرض قلما لما وسعت الأقلام والأمداد على حصر علم الله وكلماته كما قال عز وعلا: ((وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ))^٥

إن هذ القرآن الكريم، مع جلالة قدره ورفعة منزلته وسعة علومه، كان المقصود الأعظم من إنزاله ككتاب هداية للناس لسعادة حياتهم في الدنيا والآخرة^٦ كما صرح الله على ذلك في كثير من آياته، فقال تعالى: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ))^٧، وقال أيضا في آية: ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ))^٨، وقال جل شأنه: ((قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى

^٢ وهبة الزحيلي، التفسير المنير (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥) ج: ٨، ص: ٣٧٤.

^٣ الكهف: ١٠٩.

^٤ رأى المفسر المعاصر وهبة الزحيلي أن تعداد السبعة في الآية ٢٧ من سورة لقمان لم يرد به حصر العدد بل المراد بها المبالغة كما أنه لم يرد هناك سبعة أبحر موجودة في العالم، والعرب تذكر السبعة والسبعين وسبع المائة وتريد بذلك الكثرة. انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي ج: ١١، ص: ١٨٥-١٨٦.

^٥ لقمان: ٢٧.

^٦ محمد قريش شهابه *Membumikan Al-Quran* (باندونج: بوساكا ميزان ، الطبعة الواحدة والثلاثين، ٢٠٠٧) ص: ٤٠.

^٧ البقرة: ٢.

^٨ البقرة: ١٨٥.

وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ^٩، وقال أيضا: ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ^{١٠})).

وقد أضاف قریش شهاب بیانا على كون القرآن الكريم كتاب هداية
ملخص القول أن للقرآن ثلاثة أهداف رئيسية وهي:

١- هداية في العقيدة و ذلك ببيان المعتقدات التي يلزم الناس

أن يعتقدوها من الإيمان بألوهية الله وتوحيده والجزم بمجيء
يوم القيامة

٢- هداية في الأخلاق الكريمة وذلك ببيان السلوك الدينية

و الآداب الاجتماعية والفردية التي لابد لكل أحد أن
يلتزم بها

٣- هداية في الشرائع والأحكام . وذلك ببيان المبادئ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التي يلزم الناس أن يتبعوها في معاملتهم بين ربهم
ومعاملتهم بينهم^{١١}

مهما كان القرآن كتاب هداية، لكن الله تعالى وصف كتابه العزيز أنه

تبيان لكل شيء، قال عزّ من قائل: ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ^{١٢})). قال عبد الله بن مسعود عن تلك الآية

^٩ النحل: ١٠٢

^{١٠} النحل: ٨٢

^{١١} محمد قریش شهاب، المرجع السابق، ص: ٤٠

^{١٢} النحل: ٨٩

فيما نقله محمد علي الصابوني عنه: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شئ.^{١٣}

وكان مما بين تعالى عن صفة هذا الكتاب العزيز أنه اشتمل على الشفاء، فقال في ذلك: ((وَتُزَلُّ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))^{١٤}، وفي آية أخرى قال: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ))^{١٥}، وقال تعالى أيضا في موضع آخر ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ))^{١٦} وكلها الثلاث وصف للقرآن. وقال أيضا في وصف العسل: ((يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلْآيَةَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومما يجذب الباحث لتعرض هذه الكلمة في بحث علمي أكاديمي، أن العلماء فسروا هذه الكلمة ولهم آراء شتى عن كون الشفاء في القرآن بين أخذ ورد. هل كون القرآن شفاء لأمراض روحانية أم لأمراض جسمانية أيضا.

فقال وهبة الزحيلي أنه شفاء للقلوب من الشك والشرك أو الضلالة.^{١٧} وقال محمد علي الصابوني مثل ما قال وهبة الزحيلي، فقال: إن

^{١٣} محمد علي الصابوني، صفة التفاسير (بيروت: لبنان: دار الفكر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ج: ٢، ص: ١٢٨

^{١٤} الإسراء: ٨٢

^{١٥} يونس: ٥٧

^{١٦} حم فصلت: ٤٤

^{١٧} وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز (دمشق: سورية: دار الفكر، مجهول السنة) ص: ٢٩١

آيات القرآن يشفي القلوب من أمراض الجهل والضلال، ويذهب صداً النفس من الهوى والدنس، والشح والحسد.^{١٨} وقد سبقهما إلى مثل قولهما الحسن البصري، فقال: إن الله تعالى جعل القرآن شفاء لما في الصدور ولم يجعله شفاء لأمراضكم^{١٩}. فعلى هذا، كان شفائية القرآن عند وهبة الزحيلي و محمد علي الصابوني والحسن البصري روحانياً. وذهب إلى خلافهما القشيري وابن المسيب وابن سيرين فيما ذكره الآلوسي في روح المعاني،^{٢٠} وقد نحنا نؤهم عبد الله ابن مسعود فيما ذكره قريش شهاب: أنه جاء إلى النبي لي الله عليه وسلم رجل يشكو إليه صدره، فقال: عليك بقراءة القرآن.^{٢١}

ولحل هذه المشكلة أراد الباحث أن يبحث في بحث علمي عن كيان كلمة ((الشفاء)) في القرآن وركز بحثه على رأي الإمام الآلوسي من خلال تفسيره روح المعاني.

هذا الإمام هو أبو الثناء السيد محمود شهاب الدين الآلوسي،^{٢٢} شيخ العلماء في العراق وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام. جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المقول والمعقول، فهامة في الفروع والأصول، محدثاً لا يجارى، ومفسراً لكتاب الله لا يبارى.^{٢٣} وكان التزم في

^{١٨} محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص: ١٥٩.
^{١٩} شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت- لبنان: دار الكتب

العلمية، بدون السنة) ج: ٦، ص: ١٣٢.

^{٢٠} شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المرجع. ج: ٨، ص: ١٣٩.

^{٢١} محمد قريش شهاب، *Tafsir Al-Misbah* (جاكارتا: لنتيرا هاتي، الطبعة السابعة، ٢٠٠٧) ج: ٦، ص: ١٠٣.

^{٢٢} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحث في أصول التفسير ومناهجه (مكتبة التوبة، مجهول السنة والمكان) ص: ١٥٧.

^{٢٣} محمد جسين الذهبي، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٠) ج: ١، ص: ٢٥٠.

تفسيره مذهب أهل السنة. ولد في الكرخ من بغداد سنة ١٢١٧ هـ. وتوفي ببغداد أيضا سنة ١٢٧٠ هـ.^{٢٤}

وإنما ركز الباحث بحثه على روح المعاني لما أن الآلوسي كان سلفي الاعتقاد من علماء أهل السنة، وبجانب آخر كان منتسبا إلى طريقة صوفية.^{٢٥}

ب- قضية البحث

لما كان المنشود من عمل البحث العلمي هو محاولة اكتشاف المعرفة والتنقيب عنها و تنميتها، و فهمها وتحقيقها بفحص دقيق عميق ثم عرضها مكتملا بذكاء وإدراك،^{٢٦} فكان لازما للبحث العلمي أن يكون محور حديثه على قضية معينة يركز عليها الباحث طول عمل البحث تسهيلا له لعلاج عمله وتفهيما لغيره عن الأمور التي أراد الباحث كشفها. ومن ثم كان قضية هذا البحث على شيئين، هما:

١. ما معنى الشفاء لغة؟
٢. كيف مفهوم الشفاء عند علم الطب والمفسرين؟
٣. كيف مفهوم كلمة ((الشفاء)) في القرآن عند الآلوسي؟

^{٢٤} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المرجع السابق. ص: ١٥٧
^{٢٥} ذكر محمد حسين الذهبي أن الآلوسي كان أخذ العلوم من شيوخ كبار في العلم، منهم الشيخ النقشبندي، رجل اشتهر من شيوخ الطائفة الصوفية. انظر محمد حسين الذهبي، المرجع السابق. ص: ٢٥٠
^{٢٦} عبد السلام محمد عبده، معالم الطريق إلى البحث والتحقيق، (القاهرة، دار المكتب الجامعي: بدون السنة). (٤٢): وانظر أيضا حلمي محمد فوزة و عبد الرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث، (بيروت، دار الفكر ١٩٩٢) (١١).

ج- أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الآتية:

١. معرفة معنى الشفاء من حيث اللغة
٢. معرفة مفهوم الشفاء عند علم الطب والمفسرين
٣. الوقوف على مفهوم كلمة ((الشفاء)) في القرآن عند الآلوسي

د- منافع البحث

١. زيادة مجموعة الكتب حول تفسير القرآن بموضوع ما في جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية خاصة وفي العالم الإسلامي عامة.
٢. المساهمة في الدراسات الأكاديمية في التفسير الموضوعي عن كلمة الشفاء في القرآن خصوصا، بتفسير القرآن عموما.
٣. مرجع للتطور والتعمق في فهم قضية من قضايا القرآن الكريم في علاج مشكلات الحياة العصرية.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٤. زيادة خبرة ومهارة للباحث للعرض عن تحليل رأي من آراء العلماء القديم فيما يتعلق بفهم الآيات القرآنية.

هـ- الدراسة السابقة

قد اطلع الباحث على عدد من الكتب والدراسات والبحوث التي تتناول هذا الموضوع فلم يجد كتابا أو بحثا موضوعه نفس موضوع الباحث وهو ((مفهوم الشفاء عند الآلوسي في روح المعاني))، غير أن هناك أبحاث — حسب معرفة الباحث بعد اطلاعه على المكتبات وشبكة الإنترنت — لها علاقة بهذه الدراسة وهاك هي:

١. *Al-quran sebagai As-syifa* لنور حسن الدين وهو بحث

علمي على مستوى الطبقة الأولى (S1) في السنة ١٩٩٩ بجامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية بسورابايا في كلية أصول الدين تحت إشراف الأستاذ محمد روم راوي. يتراوح حجم هذا البحث بين ٧٩ صفحة. وكان البحث يتناول حديثا عن الكلمة ((الشفاء)) الواردة في القرآن في ست مواضع،^{٢٧} ثم العرض عن معانيها بأقوال المفسرين، وهم حامكا و أحمد مصطفى المراغي والقرطبي والزمخشري.

وكان خلاصة البحث أن مجمل كلام المفسرين السالفي الذكر اتفق على أن الشفاء للقرآن يأتي لأمراض روحانية كصد القلوب من الهداية وارتكابها نواهي الدين من نحو الجهل والضلال والشك والكفر على نعمة الله ونحوها، وكذلك يأتي لأمراض بمعنى جسمانية غير أن ذلك لم يأت عن طريق مباشر كقراءته لأجلها.^{٢٨}

٢. *Makna Al-Syifa dalam Alquran* لرحمة وهو كذلك بحث

علمي على مستوى الطبقة الأولى (S1) في السنة ٢٠٠٨

^{٢٧} . ذكر الباحث نور حسن الدين المواضع كلها وهي في سورة يونس ٥٧ بقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَتِيقَاءٌ لِمَا فِي الصُّبُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ))، وفي الإسراء: ٨٢ قوله تعالى: ((وَتَنْزِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))، وقوله تعالى في سورة حم فصلت: ٤٤ ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَتِيقَاءٌ)) وكلها الثلاث وصف للقرآن، وفي النحل: ٦٩ ((يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) وصفا للعمل، وفي التوبة: ١٤ ((قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ))، وفي الشعراء: ٨٠ ((وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)).

^{٢٨} انظر خلاصة البحث في *Alquran sebagai As-Syifa* الصفحة: ٧٤ لنور حسن الدين بمكتبة مركزية بجامعة سونان أمبيل برقم التسجيل TH ٣٢ ١٩٩٩ - KU وهو لم يطبع.

بجامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية بسورابايا في كلية أصول الدين تحت إشراف محمد طاهر عروف الماجستير. وكان حجم هذا البحث ٦٥ صفحة. وكانت الآيات التي تعرضها الباحث في أربعة مواضع، وهي خاصة على صيغة الكلمة ((الشفاء)) بخلاف البحث السابق الذكر.

ابتدأ هذا البحث بشرح الكلمة ((الشفاء)) لغة واصطلاحاً ثم العرض بأسباب نزول الآية ثم المناسبة الآيات لما قبلها ثم العرض عن معنى ((الشفاء)) بأقوال المفسرين، وهم ابن جرير الطبري وابن كثير والسيوطي وسيد قطب وحامكا وقريش شهاب.

وكان خلاصة البحث أن كون وصف القرآن شفاءً كان روحانياً وجسمانياً. أما كونه روحانياً فبقراءته وتدبره، وكونه جسمانياً فبطريق تطبيق تعاليمه في الحياة والاعتبار لعظاته، وهو غير مباشر. وأما كون ((الشفاء)) تغير القرآن وهو

للعسل فكان جسمانياً.^{٢٩}

٣. *konsep Syifa' dalam tafsir Mafatih Al-Ghaib karya Fakhruddin Al-Razi* رسالة دكتورية لأسودي، محاضر في كلية الدعوة بجامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية في سورابايا. وكانت الرسالة كتبها أسودي لما التحق دراسته بجامعة شريف

^{٢٩} انظر خلاصة البحث في *Makna Al-Syifa dalam Alquran* الصفحة: ٦٣ لرحمة بمكتبة مركزية بجامعة سونان أمبيل برقم التسجيل TH ٢٠٠٨.٠١١ KU وهو لم يطبع

هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكارتا تحت إشراف الأستاذ
نصر الدين عمر وأحمد الطيب رايا.

وكان حجم الرسالة ٣٧٠ صفحة، تبتدئ في عرض الرسالة
بالبیان عن التفسير مفاتيح الغيب من ترجمة مؤلفه وبيئته ونشأته
والتعريف عن مفاتيح الغيب من حيث منهاجه وخطوات
الرازي في عرض تفسيره ثم أقوال العلماء عنه. ثم شرع أسودي
بعده بعرض استخدام الكلمة ((الشفاء)) في القرآن ثم
البحث عن الكلمة ((الشفاء)) الواردة في مفاتيح الغيب
والعلاقة بين الشفاء القرآني بالعلوم الحديثة.

استخلص الدكتور أسودي أخيراً أن القرآن جميعه له إفادة
الشفاء روحياً وجسيمياً كما أن العسل شفاء لأمراض الناس.
وأضاف أسودي أن جماع آيات الله القرآنية والآيات الكونية
لهما شفاء للناس في حياتهم.^{٣٠} ونصّ أخيراً أن شفاء القرآن
للروح أصولياً وشفاءه للأبدان فرعياً.^{٣١}

مهما قد سبق هذا البحث أبحاث قبلها عن الألوسي ومعنى
((الشفاء)) في القرآن، لكن لم تكن الأبحاث قبلها في نفس الموضوع والمجال

^{٣٠} انظر *Konsep Sylfa Dalam Tafsir Mafatih Al-Ghaib Karya Fakhruddin Al-Razi* للدكتور أسودي
بمكتبة الدراسة العليا بجامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية تحت الرقم (D ٢X١.٤) Asw K ولم تطبع هذه الرسالة.

ص: ٣٥١

^{٣١} أسودي، نفس المرجع. ص: ٣٥٢

الذي الباحث بصده. بالنسبة إلى الأبحاث التي تتعلق بكلمة ((الشفاء)) في القرآن، فإن الأبحاث قبلها لم يتعرض معنى ((الشفاء)) عند الآلوسي. فعلى هذا النمط اتخذ هذا البحث كموقف التطوير والتوسيع للأبحاث قبله، وذلك بتوضيح مبهم وتكميل ناقص وجمع متفرق عن كيان الشفاء في القرآن في نظر الآلوسي. ولم يتخذ هذا البحث كموقف النقد للأبحاث قبله.

و- شرح الموضوع وتحديد

عنوان هذا البحث هو ((مفهوم الشفاء في القرآن: دراسة تحليلية عن معنى كلمة الشفاء عند الآلوسي في روح المعاني)). والآن سيفصل بعض المصطلحات في الموضوع اجتناباً عن وقوع الوهم والخطأ في الفهم عن موضوع البحث وتحديداً عن خروجه عن محور حديثه.

تعريف كلمة ((مفهوم)): مجموعه مفاهيم، من فهم يفهم فهماً وفهامةً

إذا أحسن تصوره وجاد استعداده للاستنباط. والفهم هو حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط. والمفهوم: مجموع الصفات والخصائص الموضحة للعنى الكلي، فكرة عامة.^{٣٢}

تعريف كلمة ((الشفاء)): هي من شفى الله المريض - يشفي شفاءً إذا عافاه وهو من باب رمى يرمي.^{٣٣} والشفاء دواء معروف وهو ما

^{٣٢} مجمع اللغة العربية، المعجم العجيز (وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية: جمهورية مصر العربية، ١٩٩٤ م). ص: ٤٨٣. انظر كذلك جماعة من اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مجهول المكان والسنة) ص: ٩٠٣.
^{٣٣} أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، المصباح المنير (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ص: ٣١٩.

يبرئ من السقم.^{٣٤} ويعني الباحث بـ((الشفاء)) هنا كلمة وردت في القرآن الكريم، وهي في أربعة آيات، ثلاث منها تكون وصفا للقرآن الكريم وهي: قوله تعالى: ((قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)) في الآية السابعة والخمسين من سورة يونس، وقوله تعالى: ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)) في الآية الثانية والثمانين من سورة الإسراء، وقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)) في الآية الرابعة والأربعين من سورة فصلت؛ وواحدة منها تكون وصفا للعسل وهي قوله تعالى: ((يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ)) في الآية التاسعة والستين من سورة النحل.

تعريف كلمة ((القرآن)): في الأصل كالقراءة، مصدر قرأ قرآءةً وقرآنًا بمعنى الجمع والضم. والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. وسمي قرآنًا لكونه جامعا لثمرات كتب الله، بل ثمرات جميع العلوم.^{٣٥} والقرآن عند الاصطلاح: الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.^{٣٦}

^{٣٤} العلامة ابن منظور، لسان العرب (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ج: ٥، ص: ١٥١.
^{٣٥} مناع خلیل القطان، مباحث فی علوم القرآن (بدون المكان: منشورات العصر الحديث، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ص: ٢٠.
^{٣٦} محمد عبد العظیم الزرقانی، مناهل العرفان فی علوم القرآن (بیروت: دار الفکر، البعة الثالثة، بدون السنة والمكان) ج: ١، ص: ١٩. وقد أضاف محمد علي الصابوني إلى التعريف السابق كون القرآن منزلا من عند الله بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس. انظر محمد علي الصابوني التبيين فی علوم القرآن (جاكرتا: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ص: ٨.

تعريف كلمة ((الآلوسي)): هو أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي، العلامة المفسر، صاحب كتب كثيرة نافعة كـ: ((حاشية على القطر))، و((شرح السلم في المنطق))، و((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)) الذي نحن بصدد بحثه. ولد في سنة ١٢١٧ هـ^{٣٧} وتوفي سنة ١٢٧٠ هـ. وإنما اشتهر بالآلوسي نسبة إلى قرية اسمها (ألوس) وهي جزيرة وهي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد. وإنما نسب إليها لأنها موطن أجداده.^{٣٨}

تعريف كلمة ((روح المعاني)): هو كتاب في تفسير القرآن العظيم باسم ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)) ألفه الآلوسي الأنف الذكر.

فمن تعاريف سابقة لموضوع البحث يعني الباحث بموضوع بحثه ((مفهوم الشفاء في القرآن: دراسة تحليلية عن معنى كلمة الشفاء عند الآلوسي في روح المعاني))، الفكرة العامة عن معنى ((الشفاء)) الواردة في القرآن وهي الآية ٥٧ من سورة يونس، والآية ٨٢ من سورة الإسراء، والآية ٤٤ من سورة فصلت، والآية ٦٩ من سورة النحل، التي تعرضها الإمام الآلوسي في خلال تفسيره ((روح المعاني)) من حيث كيانها وأبعادها القرآني في نظر الإمام الآلوسي

^{٣٧} عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد (القاهرة: دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ -

٢٠٠٧ م) ص: ٥٣٣-٥٣٤

^{٣٨} محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (مكتبة مصعب بن عمير، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م. مجهول المكان) ج: ١، ص: ٢٥٠.

وحدد الباحث هذا البحث عن تفسير كلمة ((الشفاء)) الواردة في القرآن وعن مفهومها عند الآلوسي خصوصا في تفسيره ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)). وإنما حدد الباحث بحثه على كلمة ((الشفاء)) في أربعة أمكنة من القرآن لما أن الشفاء أمر يرغب فيه كل الناس كما يرغب عن المرض والسقم

ز- مناهج البحث

إن الكلام عن منهج البحث يوجب معرفة ثلاثة عناصر أساسية، وهي نوع البحث ومنهج جمع الموادّ والبيانات ومنهج تحليلها.

١. نوع البحث

بين عبد السلام محمد عبده أن تنفيذ البحث العلمي لا يخلو عن سبعة

أهداف، منها ابتكار جديد، وتوضيح مبهم، وتكميل ناقص، وجمع المتفرق.

٣٩

بحسب موضوع هذا البحث، رأى الباحث أنه يتوجه ببحثه إلى توضيح مبهم وتكميل ناقص وجمع المتفرق، ويقصد به تحليل المشاكل في مفهوم بعض القضية القرآنية. وأما نوع هذا البحث فإنه يدخل تحت إطار نوع البحث المكتبي (*library research*). وأما منهج البحث الذي سيستخدمه الباحث في عرض بحثه فعلى المنهج الكيفي (*qualitative method*) وهو منهج

^{٣٩}. عبد السلام محمد عبده، المرجع السابق، ص: ٥٧.

مستخدم للحصول على البيانات الوصفية التي تتكون من أقوال وكتابات وملاحظات.^{٤٠} وأما صفة البحث فهي البحث التحليلي.

٢. طريقة جمع المواد والبيانات

ينبغي هذا البحث على بحث مكتبي (*library research*) في جمع المعلومات والبيانات. وسلك الباحث في جمعها بالقراءة والاستقراء والفحص والكشف عن المصادر المقروءة المتعلقة بموضوع البحث. لذا استخدم الباحث أسلوب محافظة البيانات (*record*) لجمع البيانات وتحضيرها من كتب أو مجلات أو نشرات علمية لأو الشبكة الإنترنيتية وغير ذلك لاستيفاء الحاجة إلى البيانات الكافية المناسبة^{٤١}.

٣. البيانات والمواد

البيانات المتعلقة بهذا البحث التي سيجدها الباحث، منها:

- البيانات والمعلومات عن الإمام الألوسي وكتابه روح المعاني
- البيانات والمعلومات عن الكلمة ((الشفاء)) الواردة في القرآن
- البيانات والمعلومات عن تفسير وفهم الكلمة ((الشفاء)) الواردة في روح المعاني

٤. مصادر البيانات

^{٤٠} سوهارسيني أريكونتا، *Prosedur Penelitian: Suatu pendekatan praktik* (جاكرتا: رينكا جيتا، الطبعة الثالثة عشرة المنقحة، ٢٠٠٦) ص: ١١ - ١٨. انظر كذلك أنطون بكير، *Metodologi Penelitian Filsafat* (يوكجاكارت: كاتسويوي، ١٩٩٦) ص: ٦٢.

^{٤١} ليكزي ج. مولونج، *Metodologi Penelitian Kualitatif* (ياندونج: رماجا رشا كاريما، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤) ص: ١٦١.

المصادر التي تصدر منها البيانات لهذا البحث تتكون من عمدة المراجع أو المصادر الأساسية و المصادر المكملة المعيدة . وأما المصدر الأساسي لهذا البحث فهو :

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الآلوسي

وأما المصادر المكملة المعيدة منها :

١. منهج الآلوسي في روح المعاني لمحمود السعيد الطنطاوي.

٢. التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي

٣. لسان العرب لابن المنصور

٤. مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني

٥. المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية لجمهورية مصر العربية

٦. والكتب الأخرى في علوم القرآن واللغة وما إلى ذلك من الكتب المتعلقة

هذا البحث

٥. منهج تحليل البيانات

العنصر الثالث الذي لابد على الباحث معرفته هو منهج تحليل البيانات. ففي هذا السياق, استخدم الباحث لتحليل مجموعة البيانات المحفوظة منهج تحليل المضمون أو المحتوى (content analysis) وهو أسلوب مستخدم لاستنباط نتيجة البحث بتحقيق خصائص المعلومات المسجلة والمواد المدروسة وكشف حقائقها موضوعيا ومنهجيا. وهذا المنهج يشتمل على خطتين، الأولى : جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها وتقديمها بشكل شمولي ومنهجي،

الثانية: تحليل هذه الحقائق والبيانات تحليلًا علميًا ليستنتج الباحث إلى نتيجة صحيحة قصدًا الباحث من البيانات المتفرقة المجموعة وفهم الآراء المبهمة.^{٤٢}

فمنهج تحليل المضمون أو المحتوى في كتابة البحث العلمي هذا بخلاف التحليلي في التفسير. أما التحليلي في التفسير فهو أسلوب يتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن كله، ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك^{٤٣}

ح- خطة البحث

قسم الباحث هذا البحث الأكاديمي الجامعي إلى خمسة أبواب تشرح فيها عناصر البحث مفصلاً بخطة منظمة فيما يلي:

الباب الأول : وهو عبارة عن مقدمة البحث المشتملة على خلفية البحث وقضاياه وأهدافه ومنافعه الدراسة السابقة تتعلق بموضوع البحث وشرح الموضوع وتحديد حجال البحث ومنهج البحث الذي سلك عايتها الباحث في إجراء هذا البحث وخطة البحث.

الباب الثاني : تحدث الباحث في هذا الباب عن معنى الشفاء لغة وعن مفهوم الشفاء عموماً، عند علم الطب والمفسرين

^{٤٢} . عبد المعين سليم , *Metodologi Ilmu Tafsir*, (يوكيكرتا: تيراس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥) ص، ٧٦-٧٧.

^{٤٣} . فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المرجع السابق. ص: ٥٧

الباب الثالث : في هذا الباب، قدم الباحث التعريف عن الإمام
الآلوسي عن ترجمة حياته والتعريف عن الكتاب ((روح المعاني في تفسير
القرآن العظيم والسبع المثاني)).

الباب الرابع : تكلم الباحث عن مفهوم الشفاء عند الآلوسي
وأسبابه وأبعاده مستمدا بكتابه روح المعاني.

الباب الخامس: أتم الباحث بحثه بملخص وخاتمة وسيدكر فيها اهم
النتائج التي حصل عليها الباحث.

الباب الثاني في كلمة الشفاء ومفهومها

الفصل الأول في كلمة الشفاء

إن الكلام على كلمة الشفاء في القرآن لا يستغني عن الكلام عن كيان هذه الكلمة فيه. وهذا يعني به أن يذكر في قدام هذا الباب جميع الآيات التي تستخدم كلمة الشفاء في القرآن مع جميع تصرفاتها الواردة فيه ليتوصل بها إلى الأبحاث بعده.

المبحث الأول كلمة الشفاء في القرآن

وردت كلمة الشفاء—من مادّة ((شَفَى - يَشْفِي - شِفَاءً))^١— في

سنة مواضع، متفرقة في ست سور، وهي في سورة التوبة وفي سورة يونس وسورة النحل وسورة الشعراء وسورة فصلت.^٢

أما ورود هذه الكلمة في ستة مواضع ففي صيغها تفصيل، أربع منها على صيغة المصدر نكرة ((شِفَاءً)) ، واثنان منها على صيغة الفعل المضارع مرفوعا

^١. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز. (وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر: جمهورية مصر العربية، ١٩٩٤م) ص: ٣٤٧.
^٢. شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، بدون السنة) ج: ٨، ص: ١٣٩.

((يَشْفِي)) في سورة و مجزوما ((يَشْفِي)) في أخرى^٣. وهاك تفصيل مواضع تلك الآيات مع صيغ كل :

١. ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ

وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)) في سورة يونس: ٥٧

٢. ((وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا

خَسَارًا)) في سورة الإسراء: ٨٢

٣. ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ

عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)) في سورة فصلت: ٤٤

وهذه الآيات الثلاث كلها وصف للقرآن

٤. ((ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا

شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))

في سورة النحل: ٦٩. وهذه الآية وصف للعسل

٥. ((وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)) في سورة الشعراء: ٨٠ حكاية عن قول خليل

الله إبراهيم عليه السلام

٦. ((قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ

قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)) في سورة التوبة: ١٤ تناول حديثا عن تحضيض وإغراء على

قتال المشركين الناكثين بأيمانهم الذين هموا بإخراج الرسول من مكة.^٤

^٣. علمي زاده فيض الله الحسيني المقدسي، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن (إندونيسيا: مكتبة دحلان) ص: ٢٤١
^٤. أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (بيروت - لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧/١٩٩٧م) ج: ٢، ص: ٣٥٩

أما ترتيب تلك الآيات في المصحف فعلى هذا الجدول الآتي:

الرقم	السورة	الآية	اللفظ
١	البراءة	١٤	قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ
٢	يونس	٥٧	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
٣	النحل	٦٩	ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
٤	الإسراء	٨٢	وَنُتِلَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا
٥	الشعراء	٨٠	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
٦	حم السجدة / فصلت	٤٤	قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

وكانت تلك الآيات الست تقسم إلى قسمين حسب ترتيب نزولها من حيث مكيتها ومدنيها، قسم آيات مكية وهي على حسب الترتيب المكي سورة الشعراء ثم الإسراء ثم يونس ثم فصلت ثم النحل ؛ ومدنية وهي آية واحدة في سورة التوبة.

وأما ترتيب الآيات حسب نزولها فعلى الجدول الآتي^٥:

الرقم	السورة	الآية	اللفظ
١	الشعراء	٨٠	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
٢	الإسراء	٨٢	وَتُتْلَىٰ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا
٣	يونس	٥٧	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
٤	فصلت	٤٤	قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
٥	النحل	٦٩	ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
٦	التوبة	١٤	قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُور قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ

وكانت الآيات المكية الخمس من الآيات التي تتعلق بإخبار من الله تعالى ولم تتعلق بالأوامر والنواهي. فعلى هذا لم تكن الآيات الخمس من الآيات التي تقبل النسخ.^٦ أما الآية التي في سورة التوبة فإنها لم تكن من الآيات المنسوخة^٧،

^٥. اعتمد الباحث في ترتيب نزول الآيات على ما نصّ عليه الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن. فليرجع القارئ إلى بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن (بيروت: لبنان: دار الفكر، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ج: ١، ص: ٢٤٩ - ٢٥١.

^٦. اشترط العلماء الذين يرون وقوع النسخ في القرآن أن تكون الآيات تتعلق بالحكم الشرعي ويكون النسخ من الخطاب الشرعي المتراخي عن الخطاب المنسوخ ولا يكون الخطاب المرفوع حكمه مما يتقيد بوقت معين. وأضاف إلى ذلك مناع القطان أن النسخ لا يقع إلا في الأوامر والنواهي وأن لا يكون في الأمور التي تتعلق بالاعتقادات. انظر مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن (منشورات العصر الحديث، الطبعة الثالثة، مجهول المكان والسنة) ص: ٢٣٢ - ٢٣٣.

^٧. لقد بالغ محمد ابن حزم في عذ الآيات المنسوخة في سورة التوبة وذكر أن الآيات المنسوخة منها سبع آيات، وهي: الأولى (براءة من الله ومنذله... إلى قوله فيخروا في الأرض أربعة أشهر... الآية)؛ الثانية (والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل

لكون هذه السورة من السور الأواخر التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم.^٨

وبالجملة، كانت كل آية من الآيات التي تتحدث عن الشفاء، سواء كانت الكلمة بصيغة المصدر ((الشفاء)) أم بصيغة الفعل المضارع (يَشْفِي) مجزوماً (يَشْفِي) مرفوعاً من الآيات غير المنسوخة.

المبحث الثاني في معنى الشفاء لغة

قال ابن فارس كلمة ((شَفَاء)) من مادة الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء.^٩ وهي من باب ((رَمَى - يَرْمِي)). وشَفَى الله المريض شَفَاءً إذ عافاه.^{١٠} وجاء مصدر هذا الفعل على وزن ((فَعَالاً)) قياساً للدلالة على

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الله فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ؛ الثالثة (إِلَّا تَتُوبُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا... الآية)؛ الرابعة (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ... الآية)؛ الخامسة ((اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ... الآية)؛ السادسة والسابعة (الْأَعْرَابُ أَفْذَى كُفْرًا... الآية والآية بعدها). انظر أبي عبد الله محمد بن حزم، *الناسخ والمنسوخ* بهامش تفسير القرآن العظيم المسمى بتفسير الجلالين (مورابايا: الهداية، بدون السنة) ص: ٤١٦ - ٤١٧.
^٨ صرح ابن كثير أنها من أواخر ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمداً على حديث نمبه إلى البخاري قال حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول آخر آية نزلت {يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} وآخر سورة نزلت براءة. لكن الباحث لما رجع إلى حديث أشار إليه ابن كثير في البخاري وجد أن البخاري لم يروه عن أبي الوليد ولكنه روى عن سليمان بن حرب وكنيته أبو أيوب البصري. ومتن الحديث في البخاري يختلف بمتن الحديث الذي نسبته ابن كثير إليه بتقديم وتأخير. ونص حديث البخاري هذا: ((حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء رضي الله عنه قال آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت {يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} لتحقق الاختلاف الرواية بينهما انظر أبي الفدا الحافظ ابن كثير *الدمشقي، تفسير القرآن العظيم* (بيروت - لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ج: ٢، ص: ٣٥١ والعلامة المدقق أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *متن البخاري بحاشية السندي* (سمرانج: كريا طه فو ترا، بدون السنة) ج: ٣، ص: ١٢٣.

^٩ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، *معجم المقاييس في اللغة* (بيروت - لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ص: ٥٣٠ - ٥٣١.
^{١٠} أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، *المصباح المنير* (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ص: ٣١٩.

امتناع.^{١١} فإن الإنسان لما شعر بألم في جسده لا تزال أشياء مفسدة تسمى بتوكسين (TOXIN) تصرع جسده.^{١٢} فمتى ضعف جسده عن امتناع صراع هذه الأشياء ومكافحتها ترتب على ذلك شعور مرض وألم. وإنما سمي ((الشفاء)) شِفَاءً لعلبته عليه وإشفائه عليه،^{١٣} أي إشراف الإنسان على مرضه. والشفاء من المرض موافاة شفاء السلامة.^{١٤} ثم استعملت كلمة ((الشفاء)) لكل ما يبرئ من السقم؛^{١٥} و للبرء من المرض، قال تعالى: ((يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ^{١٦}))؛ ودواء النفس^{١٧}، قال تعالى: ((وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ^{١٨})). وقال علي بن عبيد الله: ((الشفاء: ملائم النفس بما يزيل عنها الأذى)).^{١٩}

المبحث الثالث في الألفاظ المقاربة لكلمة الشفاء

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

على تلك الأمور يسهل القارئ على فهم حقيقة الشفاء، كما يقول الشاعر:

^{١١} قال ابن هشام يكون مصدر الفعل بوزن ((فعل)) المفتوح العين على وزن ((فُعول)) كالْفُعُولُ والْجُلُوسُ والخُرُوجُ، إلا إن دلَّ على امتناع فعلى وزن ((فُعَال))، أو على ثقلب فقياس مصدره على ((فُعَلَان)) كالجَوْلَانِ والْقَلْبَانِ، أو على داء فقياس مصدره على وزن ((فُعَال)) كالمُعَالِ والزُّكَامِ، أو على سير فقياس مصدره على وزن ((فُعِيل)) كالرَّحِيلِ والذَّمِيلِ، أو على صوت فقياس مصدره على وزن ((فُعَالٍ أو فُعِيل)) كالصُّرَاخِ والغَوَاءِ والْتِهَيْقِ والزَّيْبِ، أو على حرفة أو ولاية فعلى وزن ((فُعَالَةٍ)) كتَجَرِّ تَجَارَةٍ وخَاطِ خِيَاطَةٍ وسَفَرٍ بينهم مِغَارَةٌ. انظر أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك إلى الفقه بين مالك (سنة ١٧٦) - جدة: الحرمين، بدون السنة، ج: ٣، ص: ١٧٦.

^{١٢} <http://melileaorganic.blogspot.com/2007/07/penyebab-segala-penyakit.html>.

^{١٣} أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق، ص: ٥٣١.

^{١٤} العلامة الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن تحقيق نديم مرعشي (بيروت - لبنان: دار الفكر) ص: ٢٧١.

^{١٥} العلامة ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ج: ٥، ص: ١٥١.

^{١٦} النحل: ٦٩.

^{١٧} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية) ص: ٤٨٨.

^{١٨} يونس: ٥٧.

^{١٩} جمال الدين بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، نزهة الأعين التواظف في علم الوجوه والنظائر بتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضى (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ص: ٣٧٠.

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه # فإن القرين بالمقارن يقتدي^{٢٠}

ومن بين هذه الأمور التي ستوضح للقارئ حقيقة الشفاء هي الأمور المقاربة لكلمة الشفاء. ولما كان مجال هذا البحث في التفسير، حاول الباحث أن يكتشف الكلمات الواردة في القرآن المقاربة لكلمة ((الشفاء)).

كان مما يظهر للباحث خلال الكلام عن كلمة ((الشفاء)) لغة، كلمات مقاربة لها في المعنى، وهي: البرء، والسلامة.

١. البرء

البرء من أصل الكلمة الباء والراء والهمزة. لها أصلان إليهما ترجع

فروع باب الفعل، وهما بمعنى الخلق من برأ الله الخلق يبرأهم برءا، والبارئ الله

جل وعلا، قال تعالى: ((فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ^{٢١}))؛ والمعنى الثاني التباعد عن الشيء ومزايلته. والبرء هو السلامة من السقم.^{٢٢} وبرئ المريض - برءاً، وبرءاً: شفي وتخلص مما به. وبرئ من فلان برءة: تباعد وتخلي عنه. وأبرأ الله المريض: شفاه^{٢٣} ورجل برئ وقوم برء وبرئون.

^{٢٠} هذا البيت قاله دي بن العبادي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٦٧) وفي جمهرة أشعار العرب (ص: ١٧٩) بلفظ: عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه # فكل قرين بالمقارن يقتدي. انظر برهان الإسلام الزرنوجي، تعليم المقطع بتحقيق مروان قباني (جوميانج: معهد منبع المعارف، بدون السنة). ص: ٣٧

^{٢١} البقرة: ٥٤

^{٢٢} أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق. ص: ١٢٩ - ١٣٠

^{٢٣} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. ص: ٤٦

وقد وردت كلمة البرء مما يدل على السلامة من السقم في القرآن في موضعين^{٢٤}، وهما: قوله تعالى ((وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ))^{٢٥}؛ وقوله ((وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي))^{٢٦} حكاية عن عيسى عليه السلام.

وكانت نسبة البرء في الآيتين السابقتين إلى الأكمة، وهو الذي يبصر نهاراً ولا يبصر ليلاً، وقيل بالعكس، وقيل هو الذي يولد أعمى وهذا الذي رجحه ابن كثير لأنه أبلغ في المعجزة^{٢٧} والأبرص. فعلى كل حال فإن كلمة البرء الوارد في القرآن في السورتين تتعلق بالشفاء للمرض الجسماني.

٢. السلامة

قال ابن فارس إن مادة السين واللام والميم معظم بابها الصحة والعافية. فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى^{٢٨}. والعاهة هي ما يصيب الزرع والماشية من آفة أو مرض^{٢٩}. ويسمى الله بالسلام لسلامته مما يلحق

^{٢٤} انظر علمي زاده فيض الله الحسيني المقدسي، المرجع السابق. ص: ٤٩.

^{٢٥} آل عمران: ٤٩.

^{٢٦} المائدة: ١١٠.

^{٢٧} أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المرجع السابق. ص: ٤٠٠.

^{٢٨} أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق. ص: ٤٨٧.

^{٢٩} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. ص: ٦٢٨. و الآفة هي العاهة من إيف الزرع إذا أصيب بشئ لم يسمى فاعله. انظر محمد

أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح (دار الفكر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م، مجهول المكان) ص: ٣٣.

المخلوقين من العيب والنقص والفناء، ^{٣٠} قال الله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَلْسَلَمُ الْمُؤْمِنُ)). ^{٣١}

وَسَلِمَ من الآفات ونحوها - سَلَامًا، وَسَلَامَةً: برئ. ^{٣٢} فالسلامة بتلك المعاني ظاهرية جسمانية، لكن قال الراغب الأصفهاني إن السَّلْم والسلامة هي التعرِّي من الآفات الظاهرة والباطنة، ^{٣٣} يستشهد الراغب على كون السلامة في الظاهرة والباطنة بقوله تعالى: ((إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)) ^{٣٤} أي متعرٍّ من الدغل فهذا في الباطن، ^{٣٥} وقوله تعالى: ((إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا)) ^{٣٦} وهذا في الظاهر. ^{٣٧}

وأضاف الراغب أن السلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة إذ فيها بقاء بلا فناء وعنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم، ^{٣٨} قال تعالى: ((لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) ^{٣٩} أي السلامة. ^{٤٠}

^{٣٠} أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق. ص: ٤٨٧

^{٣١} الحشر: ٢٣

^{٣٢} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. ص: ٤٤٦

^{٣٣} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٢٤٥

^{٣٤} الشعراء: ٨٤

^{٣٥} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٢٤٥

^{٣٦} البقرة: ٧١

^{٣٧} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٢٤٥

^{٣٨} نفس المرجع

^{٣٩} الأنعام: ١٢٧

^{٤٠} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٢٤٥

٣. الصحة

لم يرد في القرآن أي كلمة من مادة الصاد ثم الحاء المضعّف، لكن الباحث أضاف في هذا المبحث لما أن الصحة تتعلق بالبرء والسلامة. صحَّ الشئُ - صحَّةً: برئاً من كل عيب أو ريب فهو صحيح. ويجمع على أصحَّاء. والمؤنث منه صحيحة تجمع على صحَّاح. والصحيح: السليم من العيوب والأمراض.^{٤١} والريب أن تتوهم بالشئ أمراً فينكشف عما تتوهمه،^{٤٢} فكان واقع الشئ خلاف ما تتوهمه. والصحة تقتضي منفاة المرض.^{٤٣} والصحة في البدن: حالة طبيعية تجري أفعاله على المجرى الطبيعي.^{٤٤}

المبحث الثالث الألفاظ المضادة لكلمة الشفاء

لما فرغ الباحث عن الكلام عن الألفاظ المتقاربة للفظ الشفاء، هم الباحث

أن يستوفي البحث في الفصل الأول من الباب الثاني بالكلام عن الألفاظ المضادة للفظ الشفاء لتوضيح معناه في القرآن. وهاك تلك الألفاظ:

١. المرض

^{٤١} مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز. المرجع السابق. ص: ٣٦٠

^{٤٢} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٢١٣

^{٤٣} أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ -

٢٠٠٦م) ص: ١٢٦

^{٤٤} انظر مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز. المرجع السابق. ص: ٣٦٠ وأحمد بن محمد بن علي المقرئ البيومي، المرجع

السابق. ص: ٣٣٣ و مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. المرجع السابق. ص: ٥٠٧

مرض من أصل المادة الميم والراء والميم أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان من حد الصحة.^{٤٥} المصدر منه مَرَضاً من باب تَعِبَ،^{٤٦} وقد يأتي المصدر منه بـ ((مَرَضاً)) بإسكان الراء، لغة قليلة الاستعمال^{٤٧}، هو مريض، وهم مَرَضَى و مِرَاضٌ.^{٤٨} ومَرَضُهُ: أحسن القيام عليه في مرضه.^{٤٩} ويستعار لفظ المرض في مواضع، فيقال: أرضٌ مريضةٌ، إذا فسدت، وقلبٌ مريضٌ إذا خرج عن الصحة في الدين.^{٥٠}

قال الراغب: لفظ المرض في القرآن يعني به المرض الجسمي^{٥١} وهو قوله تعالى: ((وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ))^{٥٢} وقوله ((لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى))^{٥٣}؛ وعبرة عن الرذائل كالجهل والجن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية^{٥٤} نحو قوله تعالى ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا))^{٥٥} وقوله: ((أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ))^{٥٦} وهذه الآية

^{٤٥} أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق. ص: ٩٨٠

^{٤٦} أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، المرجع السابق. ص: ٥٦٨

^{٤٧} نفس المرجع.

^{٤٨} جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة. (بيروت - لبنان: دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ص: ٥٩٠

^{٤٩} أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق. ص: ٩٨٠

^{٥٠} جمال الدين بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المرجع السابق. ص: ٤٤٥

^{٥١} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٤٨٦

^{٥٢} النور: ٦١

^{٥٣} التوبة: ٩١

^{٥٤} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٤٨٦

^{٥٥} البقرة: ١٠

^{٥٦} الأحزاب: ٥٠

نحو قوله تعالى: ((وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا))^{٥٧}.

قال الراغب: إنما يشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض إما لكونها مانعة عن إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل، وإما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الأخروية المذكورة^{٥٨} في قوله تعالى: ((وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))^{٥٩} وإما لميل النفس بها إلى الاعتقادات الرديئة ميلَ البدن المريض إلى الأشياء المضرة ولكون هذه الأشياء متصورة بصورة المرض كما قيل: دوي صدر فلانٍ ونغل قلبه.^{٦٠} فعلى هذه القول، ذهب الراغب إلى أن نسبة المرض إلى الرذائل على سبيل المشابهة المجازية.

٢. الأذى

أَذَى الشَّيْءُ - أَذَى، و أَذَاةً، و أَذِيَّةٌ: أَي قَذِرٌ،^{٦١} من باب تَعَبَ.^{٦٢} قال ابن فارس: الهمزة والذال والياء أصل واحد، وهو الشئ تكرهه ولا تقرُّ عليه،

^{٥٧} المائدة: ٦٤
^{٥٨} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٤٨٦
^{٥٩} العنكبوت: ٦٤
^{٦٠} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٤٨٦
^{٦١} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. المرجع السابق. ص: ١٢
^{٦٢} أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، المرجع السابق. ص: ١٠

تقول آذيتُ فلاناً أُوذيه. ويقال بعير آذٍ وناقة آذيةٌ إذا كان لا يقرّ في مكان من غير وجع، وكأنه يأذى بمكانه.^{٦٣} وأذِي الرجلُ أذى: أي وصل إليه المكروه.^{٦٤}

والأذى كذلك بمعنى العيب وكذا بمعنى الضرر غير الجسيم،^{٦٥} قال تعالى: ((لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى^{٦٦})). قال الراغب: الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيوياً كان أو أخروياً^{٦٧}. وقد ورد في القرآن الكريم كلمة ((أذى)) ومشتقاتها في أربعة وعشرين موضعاً: خمسة وعشرين بصيغة الفعل، وتسعة بصيغة المصدر.^{٦٨}

وقد وردت كلمة ((الأذى)) في القرآن بمعنى القدر^{٦٩} في قوله تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى^{٧٠}))؛ والتعير^{٧١} في قوله تعالى: ((قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى^{٧٢}))؛ والسبّ والظنّ باللسان^{٧٣} في قوله تعالى: ((تَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ

٦٣. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق. ص: ٦٨
٦٤. أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، المرجع السابق. ص: ١٠
٦٥. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. المرجع السابق. ص: ١٢
٦٦. آل عمران: ١١١
٦٧. العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ١٠
٦٨. علمي زاده فيض الله الحسيني المقدسي، المرجع السابق. ص: ٢١
٦٩. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير القرآن العظيم المسمى بتفسير الجلالين (سورابايا: الهداية، بدون السنة). ص: ٣٣
٧٠. البقرة: ٢٢٢
٧١. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المرجع السابق. ص: ٤١
٧٢. البقرة: ٢٦٣
٧٣. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المرجع السابق. ص: ٥٩

الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا^{٧٤}؛ والضرب^{٧٥} في قوله تعالى: ((اللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا))^{٧٦}

٣. السقم

في المعجم الوسيط سَقِمَ - سَقَمًا، وَسَقَامًا: طال مرضه،^{٧٧} من باب تَعِبَ^{٧٨}. وسقم - سُقِمًا^{٧٩}، وَسَقَمًا، وَسَقَامًا، وَسَقَامَةً^{٨٠} من باب قَرُبَ^{٨١}. واسم الفاعل منهما سَقِيمٌ^{٨٢}. قال في مختار الصحاح: (السقام) المرض وكذا (السُّقْم) و(السَّقْم) مثل الحُزْن والحَزَن.^{٨٣}

وقد ورد في القرآن لفظ من مادة سقم في موضعين، وكل منهما على

صيغة اسم الفاعل ((سَقِيمٌ))^{٨٤} وتلك الآيتان هما:

١. قوله تعالى: ((فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ))^{٨٥} حكاية عن قول خليل الله، إبراهيم عليه السلام لما أراد أن يتخلف عنهم في خروجهم من الغد يوم عيد لهم

^{٧٤} آل عمران: ١٨٦.

^{٧٥} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ١١.

^{٧٦} النساء: ١٦.

^{٧٧} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. المرجع السابق. ص: ٤٣٧.

^{٧٨} أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، المرجع السابق. ص: ٢٨٠.

^{٧٩} نفس المرجع.

^{٨٠} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. المرجع السابق. ص: ٤٣٧.

^{٨١} أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، المرجع السابق. ص: ٢٨٠.

^{٨٢} انظر مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. المرجع السابق. ص: ٤٣٧.

^{٨٣} محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المرجع السابق. ص: ٣٠٥.

^{٨٤} علمي زاده فيض الله الحسناني المقدسي، المرجع السابق. ص: ٢١٥.

^{٨٥} الصافات: ٨٩.

فاعتل بالسقم. وفسره ابن عباس بالمرض، والآخرون فسر كلمة السقم في تلك الآية بالطعن.^{٨٦} فعلى كلا التفسيرين دلّت كلمة ((السقم)) في تلك الآية على المرض البدني؛^{٨٧}

٢. والأخرى قوله تعالى: ((فَبَذَلْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ))^{٨٨} حكاية عن يونس عليه السلام حين يلقيه الحوت—بعد أن ابتلعه—في مكان خال ليس فيه شجر ولا نيت ولا بناء، على جانب الدجلة، وهو عليل الجسم ضعيف البدن، كهية الصبي حين يولد.^{٨٩} وصرح ابن كثير أن السقم هنا ضعيف البدن.^{٩٠}

فبحملة القول أن كلا من كلمتي ((سَقِيمٌ)) في القرآن بمعنى المرض البدني. نصّ الراغب أن ((السَّقَمَ)) و((السُّقَمَ)) يأتي للمرض المختصّ بالبدن بخلاف كلمة ((المرَضَ))، فإنها قد يكون في البدن وفي النفس.^{٩١}

^{٨٦} هؤلاء الذين فسروا كلمة ((السقم)) بالطعن الضحّاك، وسفيان، وسعيد بن جبيرة. انظر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمتأثر* (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ج: ٥، ص: ٥٢٥.

^{٨٧} وهبة الزحيلي، المرجع السابق. ج: ١٢، ص: ١٢١.

^{٨٨} الصافات: ١٤٥.

^{٨٩} وهبة الزحيلي، المرجع السابق. ج: ١٢، ص: ١٥٦.

وقال المفسرون عن سبب ابتلاع الحوت: يونس أنه ضاق صدرا بتكذيب قومه، فأندرهم بعذاب قريب، وغادرهم مغضبا لأنهم كذبوه، ففاده الغضب إلى شاطئ البحر حيث ركب سفينة مشحونة، فنأوتها الريح والأمواج، فقال الملاحون: ههنا عبد أبق من سيده، ولا بد لنجاة السفينة من إلقائه في الماء لتنجو من الغرق، فافترعوا فخرجت القرعة على يونس فألقوه في البحر، فابتلعه الحوت وهو أنت بما يلام عليه من تخليه عن المهمة التي أرسل الله بها، وترك قومه مغاضبا لهم، وخروجه بغير إذن ربه. انظر محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير* (بيروت - لبنان: دار الفكر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ج: ٣، ص: ٤٠.

^{٩٠} أبي الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقي، المرجع السابق. ج: ٤، ص: ٢٣.

^{٩١} العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق. ص: ٢٤١.

الفصل الثاني مفهوم الشفاء عند العلماء

البحث الأول مفهوم الشفاء عند علم الطب^{٩٢} المعاصر

إن الكلام عن الشفاء لا يستغني عن الكلام عن ضده، وهو المرض، إذ الأشياء تعرف كيانها وحقيقتها بأضدادها، كما أن الذكر بالأنثى، والداء بدوائها.

١. تعريف المرض عند الطب المعاصر

لعلماء الطب المعاصرين مذاهب شتى في تعريف المرض. وذلك أن لكلمة المرض عندهم ثلاثة معان: سقم (*disease*)، وألم (*illness*)، وأذى (*sickness*)^{٩٣}.

فالسقم (*disease*) عبارة عن حالة خارجة عن النظام الجسدي الطبيعي مع إمكان بيان أسبابها عن طريق الفحص الطبي. فالسقم بهذا المعنى مرض جسدي وموضوعي خالص عن العناصر النفسية.^{٩٤}

^{٩٢} الطب لغة: بكسر الطاء: علاج الجسم والنفس، ومنه علم الطب. ويطلق الطب على الإصلاح، فيقال: طبيب في الأمور، أي لطف وسياسة. والطب بإضافته إلى جزء من الجسم يظهر التخصص في صحة الفم وعلاجه، والطب الباطني لتشخيص الأمراض الداخلة وعلاجها دون جراحة، ويسمى الإحصاء باطنًا، والطب النفسي، وسيلة لعلاج الأمراض العقلية بالطريقة النفسية، وهكذا طب العيون، والطب الوقائي وغيره. انظر عبد الله إبراهيم موسى، *المسؤولية الجسدية في الإسلام* (بيروت - لبنان: دار ابن حزم، للطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ص: ١٤١

^{٩٣} انظر مليانا ناتاسودرجا، *Kesehatan Mental: Konsep dan Penerapan* (مالانج: فزريتان يونيفرسيتاس محمدة مالانج، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧ م) ص: ٤

^{٩٤} نفس المرجع

والألم (illness) عبارة عن مرض بمعنى نفسي تدل على المشاعر والإدراك الحسي ومذاقته النفسية تتعلق بفقدان صحته، أو بعبارة أخرى أن الألم يعني به حالة نفسية لا تلائم بجسده. فالألم بهذا المعنى مرض شخصية فردية، حتى أن شيئاً اعتبره شخص مرضاً لم يعتبره شخص آخر المرض.^{٩٥}

والأذى (sickness) هي عبارة عن اصطلاح يقبله مُجتمعٌ أن شيئاً ما يسمى مرضاً عندهم، حتى أن واحداً يعذر عن أداء ما عليه من الواجبات إذا أصابه ذلك الشيء.^{٩٦}

ومهما أن كلمة المرض تحتوي المعاني الثلاثة لكنهم اتفقوا أن المرض عبارة عن تغير نسيج أو عضو أو مجموع يوجب بشوشاً في عمله أو يمنع إتمام وظيفة من الوظائف الجسدية.^{٩٧}

٢. أسباب المرض

كما أن للطب المعاصر مذاهب شتى في تعريف المرض، كذلك أنهم اختلفوا في البيان عن أسبابه^{٩٨}، فقال قائل أن البرد سبب للزكام وقال آخر أن البرد لم يكن سبباً له، وإنما السبب جرثومة إنفلوإيترا، والبرد لم يكن إلا

^{٩٥} المرجع السابق، ص: ٥.

^{٩٦} نفس المرجع

^{٩٧} محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرين (بيروت: دار الفكر، بدون السنة) ج: ٨، ص: ٧٨٧

^{٩٨} وذلك أن بعضهم اعتبر أن شيئاً ما يكون سبباً لمرض والآخر لم يعتبره ذلك، ككون الهواء والماء والحر والبرد والضوء يكون سبباً لمرض يعانيه شخص وقال الآخر إن هؤلاء المواد ليست سبباً لمرض يعانيه ولكن السبب أن جسد المريض يضعف عن دفع آثار تلك المواد. انظر محمد فريد وجدي، المرجع السابق، ص: ٧٣٨ - ٧٣٩

مُهيّجاً. بعض الأسباب التي وقع الاختلاف بينهم تعد سببا فرعيا. ومهما أُنهم
اختلفوا في بعض أسباب المرض، لكنهم قد اتفقوا في الأمور الرئيسية تكون
سببا له.

فبخلاصة القول، الأسباب للمرض ينقسم إلى أقسام: إما سبب بيئي
(*environment*)، وإما وراثي نَسلي (*genetic*)، وإما مركب منهما.^{٩٩} وهذه
الأسباب، باعتبار منشئها ينقسم إلى قسمين: إما خارج عن الجسم، وإما في
ذات الجسم. فأسباب المرض المتفق عليه من الخارج العنف العضوي الميكاني
(*mechanic factor*) كالجرحات من المواد الحادة أو انقطاع عظم من نحو
صدمة، والسبب بإصابة من القوى الطبيعية (*physis factor*) من نحو إصابة
صبّ ماء حارّ أو إصابة كهرباء أو خرقه نار، والسبب الكيميائي (*chemic factor*)
كإصابة سمّ، والسبب الجرثومي، والسبب من فقدان عنصر الأغذية
المحتاج إليه للأجسام كفقْدان عنصر اليوديوم (*iodium*) في الغذاء والسبب
النفسي كالأحزان والارتعاب والخوف المستمرة.^{١٠٠}
وأما أسباب المرض بالنسبة إلى داخل الجسم فسبب بنيوي (*konstitusi*
factor) وهو الحالات التي اتصف بها المرء من ولادته من نحو شكل الجثّة
وارتفاعها، وحرفي، وسنّي، وعرقّي، وسبب بالنسبة إلى تغير حرارة
البدن.^{١٠١} فعلى ذلك الأسباب، انقسمت الأمراض إلى بادئة وجسمية.^{١٠٢}

^{٩٩} <http://puskesmas-oke.blogspot.com/2009/01/patologi-dan-patogenesis-penyakit.html>
^{١٠٠} أ. رشيد، *Pendidikan Kesehatan: Olahraga dan Kesehatan* (سورابايا: وارجا، الطبعة الثامنة، ١٩٨٥). ص: ١٢.
^{١٠١} شمسوثير أنم، *hygiene perseorangan* (جاكارتا: براتارا كلريا أكسيرا، الكعبة الثالثة، ١٩٧٨). ص: ١٠.

٣. الاستشفاء (العلاج) من المرض

اختلف الناس في شفاء الداءات كما اختلفوا في بيان أسبابها.^{١٠٣} ففي العالم العصري في شفاء تلك الأمراض مذهبان. أحدهما يرى أن الجسم يحتاج أحيانا إلى العلاج بالمواد المختلفة مع استخدام التدابير الصحية. ويرى المذهب الآخر أن العلاج قد يفسد العضو المريض فيحوله من حال إلى حال ولكنه في الوقت ذاته يوجب مرضا على عضو آخر قد يكون فيه هلاك الشخص.^{١٠٤}

فالتب في نظر هؤلاء يجب أن يقتصر على استخدام قوى الطبيعة من هواء طلق وغذاء جيد صحي خال من اللحم والمهيجات وعمل جسدي معتدل واستحمام بالماء الفاتر أو البارد وغير ذلك من التدابير التي تعين الأعضاء المريضة على مكافحة المرض الذي حلّ به.^{١٠٥} إن هؤلاء يقولون إن العلاج لا يشفي المصاب ولكن الذي يشفيه هو القوى الحيوية الموجودة في جسمه.^{١٠٦} أما لو أعطي علاجا وهو في تلك الحالة ازدادت حاله سوءا وتفاقم مرضه، فإن نجا منه فلا يكون ذلك إلا ببذل مجهود كبير من قواه الحيوية تهينه لمرض مزمن.^{١٠٧}

^{١٠٢} محمد فريد وجدي، المرجع السابق، ص: ٧٣٧

^{١٠٣} نفس المرجع، ص: ٧٤٣

^{١٠٤} نفس المرجع، ص: ٧٤٤

^{١٠٥} نفس المرجع

^{١٠٦} نفس المرجع.

^{١٠٧} نفس المرجع.

فالجدير بالإنسان إذا أصابه شيء أن يحتمي من الأكل وأن يعني بأمر
الصحة مستخدماً بالوسائل التي ذكرها الأطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء
والهواء . وذلك خير من التعرض لأخطار العلاجات المختلفة^{١٠٨}.

المبحث الثاني مفهوم الشفاء عند الصوفية^{١٠٩}

لما كان موضوع علم التصوف أفعال القلوب والحواس من حيث التزكية
والتصفية، وثمرته تهذيب القلوب ومعرفة علام الغيوب ذوقاً ووجداناً، والنجاة في
الآخرة والفوز برضا الله ونيل السعادة الأبدية،^{١١٠} فكان الجدير في هذا الباب
ذكر مفهوم الشفاء عند الصوفية.

المرض والشفاء عند الصوفية

يعني الصوفية بالمرض في كلامهم المرض الباطني، وهو مرض القلوب،
إذ قلب الإنسان هو المخاطب والمعاقب والمطالب.^{١١١} ولم يعنِ الصوفية بكلمة
القلب اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم

^{١٠٨}. فنس المرجع. ص: ٧٤٦

^{١٠٩}. الصوفية جمع صوفي كما أن المتصوفة جمع متصوف. قد سوى بعض الناس بين كلمتي الصوفية والمتصوفة كما قد فرق بعضهم بينهما. ولكن معظم علماء التصوف فرق بينهما. وعرف عبد القادر الجيلاني الصوفي بمن كان صافياً من أفات النفس، خالياً من منوماتها، سالكا لحديد مذهبها، ملازماً للحقائق غير سالكن إلى أحد من الخلائق. والمتصوف عنده الذي يتكلف أن يكون صافياً، فإذا تكلف وتقمص بطريق القوم وأخذ به يسمى متصوفاً، كما يقال لمن لبس القميص تقمص، ولمن لبس الدراعة تدرّع. والفرق بينهما أن المتصوف المبتدي، والصوفي المنتهي، المتصوف الشارع في طريق الوصل، والصوفي من قطع الطريق ووصل إلى من إليه القطع والوصل. انظر عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني، *القلوب لطالب طريق الحق عز وجل* (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م) ج: ٢، ص: ٢٧٢

^{١١٠}. محمد أمين الكردي الإربلي، *تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب* (سورابايا: الهداية، بدون السنة) ص: ٤٠٦

^{١١١}. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، *إحياء علوم الدين* (سمارانج: طه فوثر، بدون السنة) ج: ٣، ص: ٣.

مخصوص وفي باطنه تجويف فيه دم أسود، بل يعنون بتلك الكلمة لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.^{١١٢}

يعني الصوفية بمرض القلوب الأخلاق الخبيثة القبيحة السيئة.^{١١٣} والأخلاق عندهم عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية،^{١١٤} فمتى كانت الأفعال الصادرة عنها قبيحة وسيئة تكن تلك الأخلاق سيئة وقبيحة. ومتى كانت أخلاق المرء سيئة فإنه يصدر منها معاص وذنوب، وهذه الذنوب والمعاصي تضر، ولا بد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان.^{١١٥} بل هذه الذنوب تضر الأبدان في الدنيا والآخرة.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولما كان مصدر تلك الأفعال من النفس، يرى الصوفية أن معالجة تلك الأمراض بمعالجة النفس وهي بمحو الرذائل والأخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والأخلاق الجميلة إليها.^{١١٦}



^{١١٢} نفس المرجع
^{١١٣} نفس المرجع، ص: ٤٧
^{١١٤} نفس المرجع، ص: ٥٢
^{١١٥} شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء (بيروت - لبنان: دار الفكر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م). ص: ٤٢
^{١١٦} نفس المرجع، ص: ٥٩

المبحث الثالث مفهوم الشفاء عند المفسرين

بعد أن فرغنا عن الكلام عن مفهوم الشفاء عند الأطباء والصوفية أتمنا المبحث في الفصل الثاني عن مفهوم الشفاء بإيراد مفهومه عند المفسرين.

١. الشفاء في القرآن عند وهبة الزحيلي

بين صاحب التفسير المنير، وهبة الزحيلي أن الشفاء في القرآن يأتي للداء الحسي و المعنوي وهو مرض الاعتقاد.^{١١٧} ثم بين وهبة أن الشفاء المعنوي وهو أمراض الاعتقاد وأمراض القلوب فهو بالقرآن، وقال: إن كلمة ((من)) في قوله تعالى: ((وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))^{١١٨} تفيد بيان الجنس عند بعضهم، وللتبعض عند آخرين.^{١١٩} فكل ما نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين، يزدادون به إيماناً، ويستصلحون به دينهم، فهو يذهب ما في القلوب من أمراض الشك والنفاق، والشرك والزيغ والإلحاد، والجهل والضلالة، فالقرآن يشفي ذلك كله.^{١٢٠}

وأضاف وهبة إلى ذلك أن شفائية القرآن المعنوية تختص بالمؤمنين. أما الكافر الظالم نفسه لا يزيد سماعه القرآن إلاّ بعداً عن الإيمان وكفراً بالله^{١٢١} كما

^{١١٧} وهبة الزحيلي، التفسير المنير. (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥) ج: ٨، ص: ١٥٥.

^{١١٨} الإسراء: ٨٢.

^{١١٩} انظر وهبة الزحيلي، المرجع السابق. ص: ١٥٣.

^{١٢٠} نفس المرجع. ص: ١٦١.

^{١٢١} نفس المرجع.

أشار إليه تعالى في قوله: ((وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكُفُّمُ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ))^{١٢٢}.

وأما لفظ الشفاء في القرآن للمعنى الحسي فيحصل بالعسل والقرآن
كذلك وهو المستفاد من معنى ((مِنْ)) في الآية ٨٢ من سورة الإسراء التي تفيد
التبعض عند بعض^{١٢٣}.

٢. الشفاء في القرآن عند محمد علي الصابوني

كما أن لكل مفسر مذهب يذهب إليه في التفسير، كذلك لهم آراء في
تفسير القرآن الكريم. فكان محمد علي الصابوني يذهب إلى أن الشفاء للقرآن
يأتي بالمعنى الشفاء المعنوي، وذلك كما صرح هذا المفسر في غير مكان واحد
من تفسيره ، صفوة التفاسير.

فقال الصابوني مفسراً لقوله تعالى: ((وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ))^{١٢٤} أي
يشفي ما فيها من الشك والجهل.^{١٢٥} وصرح أيضاً عند تفسير الآية ٨٢ من
سورة الإسراء عند قوله تعالى: ((وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

^{١٢٢} التوبة: ١٢٤-١٢٥
^{١٢٣} ذكر وهبة الزحيلي أن الفاتحة وآيات الشفاء وهي ست آيات فيها كلمة الشفاء بمختلف صيغها كما قد ذكر في أول الباب. انظر
وهبة الزحيلي، المرجع السابق. ص: ١٥٣ و ج: ٧، ص: ٤٨٨
^{١٢٤} يونس: ٥٧
^{١٢٥} محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج: ١، ص: ٥٤٧

لِلْمُؤْمِنِينَ))^{١٢٦} أي ونزل من آيات القرآن العظيم ما يشفي القلوب من أمراض الجهل والضلال، ويذهب صداً النفس من الهوى والدنس، والشح والحسد، وما هو رحمة للمؤمنين بما فيه من الإيمان والحكمة والخير المبين.

أما كون الشفاء للمعنى الحسي فقال الصابوني أنه موجود في القرآن، غير أنه لم يكن للقرآن، وإنما يأتي بالشفاء الحسي العسل وهو المعنى بقوله تعالى: ((يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ)).^{١٢٧} حيث قال عن تلك الآية في وصف العسل فيه شفاء للناس في كثير من الأمراض.^{١٢٨}

مهما كان العسل فيه شفاء لأمراض الناس، لكن الصابوني لم يرد أنه شفاء لجميع المرض وجميع الناس موافقاً لقول الرازي حيث قال: إنه تعالى لم يقل إنه شفاء لكل الناس، ولكل داء، ولكل حال، بل لما كان شفاء للبعض ومن بعض الأدوية صلح بأن يوصف بأن فيه شفاء.^{١٢٩}

٣. الشفاء في القرآن عند محمد قريش شهاب

قال المفسر الإندونيسي، مدير جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية سابقاً، إن كون القرآن شفاءً إنما يكون لما في الصدور. ويعني

^{١٢٦} الإسراء: ٨٢

^{١٢٧} النحل: ٦٩

^{١٢٨} محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج: ٢، ص: ١٢٣

^{١٢٩} نفس المرجع

بكلمة الصدور أي القلوب^{١٣٠}، وهي تفيد أن القرآن يشفي الأمراض الروحاني من الشكّ والحقد والتكبر ونحوه.^{١٣١}

ومهما وردت رواية أوردها قريش شهاب في تفسيره المصباح عن ابن مردويه عن عبد الله ابن مسعود والبيهقي عن وائلة ابن الأسقع أنه جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه صدره فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن، لكن قريش شهاب فهم من تلك الرواية أن شكوى ذلك الأعرابي تتعلق بالمرض الروحاني الذي ينشأ من النفس المسمى بـ *psikosomatic* (psikosomatic)^{١٣٢} كما أنه لا يستغرب أن يشعر أحد بضيق في صدره لأنه فقد التوازن الروحاني في نفسه.^{١٣٣}

^{١٣٠}. قال الراغب الأصفهاني في المفردات: قال بعض الحكماء حيثما ذكر الله تعالى القلب، فإشارة إلى العقل والعلم نحو (إن في ذلك لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) وحيثما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها وقوله (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) فسؤال لإصلاح قواه، وكذلك قوله (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) إشارة إلى اشتغالهم، وقوله (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) أي العقول التي هي منسوبة فيما بين سائر القوى وليست بمهتدية. انظر العلامة الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: ٢٨٤.

^{١٣١}. انظر محمد قريش شهاب، تفسير المصباح (جاكارتا: لنتيرا هاتي، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥)، ج: ٦، ص: ١٠٣.

^{١٣٢}. يعنى بـ *psikosomatic* الأمراض التي تتسبب من عدم الازدواج في روحانية شخص ونفسيته. وهذه الأمراض قل ما يشعر به أحد أن سببه روحانية أو نفسية كما أن أحدا يشكو ألما في بطنه وقد ذهب إلى الطبيب ووصف له دواء لكن الدواء لم يفعل في مرضه فتبين أخيرا أن سبب المرض أن فكر شيئا هائلا في أيامه، فلما انحلت مشكلاته الحيوية زال ألم بطنه من غير أن يشرب دواء ما. انظر الأبحاث تتعلق بـ *psikosomatic* في

kesehatan mental: konsep, cakupan, dan perkembangannya لمسوانتو (يوكيكارتا: أندي، مجهول السنة). ص: ١٠١ - ١١٧.

^{١٣٣}. محمد قريش شهاب، المرجع السابق، ص: ١٠٣.

الباب الثالث في لمحة وجيزة عن الآلوسي والتفسير "روح المعاني؛

في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

الفصل الأول: ترجمة حياة الآلوسي

ظهر في العالم الإسلامي أعلام عالمون ذوو الفخر والمجد، والنسب والحسب، عرف بالآلوسي، نسبة إلى قرية اسمها ((آلوس))، وهي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد.^١ بدأ هذا الاسم آلوس - ذاع وطبقت شهرته الآفاق في القرن الثالث الهجري.^٢ وما زالت اسمها إلى يومنا هذا على كل لسان لظهور هذا العدد الضخم من العلماء.

ولقد ظهر منهم عالمون أفذاذ بسيمة ((الآلوسي)) منهم بهاء الدين، عبد الله بن شهاب الدين، محمود بن عبد الله الآلوسي^٣، وعبد الباقي بن محمود بن عبد الله الآلوسي^٤، وعثمان بن محمود بن عبد الله

^١ . محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. مجهول المكان) ج: ١، ص: ٢٥٠.

^٢ . محمود السعيد الطنطاوي، منهج الآلوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (القاهرة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). ص: ٢٤.

^٣ . هو فقيه بغداد من قضاة الشافعية . تخرج بأبيه ، وترفع عن مناصب الدولة وعكف على التدريس . ومرض وتصفوف وباع كتبه وعقاره وقصد استانبول ، فاعترضه قطاع الطرق فعاد إلى بلده صفر الدين واضطر إلى العمل الحكومي ، فولي قضاء البصرة مدة سنتين وأكلت الحمى جسمه فرجع إلى بغداد ، ففارق الحياة . ألف عند سنوح الفرس كتابا ، منها " . الممتان في علمي المنطق والبيان " و " الواضح في النحو " و " التعطف على التعرف في الأصولين والتصوف - خ " بخط ابنه محمود شكري الآلوسي ، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قسم الخزنة النعمانية الآلوسية ، و " ترسلانة - خ " في جزء لطيف مما جمعه ابنه محمود شكري. انظر زاهر عيان كحال في : <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-1180.html>

^٤ . هو أديب عراقي حنفي ، من بيت العلم في بغداد . مولده ووفاته بها . تخرج بأبيه . ورحل إلى استنبول وتقلد قضاء (كركوك) سنة ١٢٩٢ وقضاء (بتليس) وحج . وصنف كتابا ، منها (أوضح منهج إلى معرفة مناسك الحج - ط) و (القول الماضي فيما

يجب للمفتي والقاضي - ط) و (الفوائد الآلوسية على الرسالة الاندلسية في العروض - ط). انظر زاهر عيان كحال في : <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-1180.html>

الآلوسي^٥ -وهؤلاء الثلاثة أبناء الآلوسي المفسر-، و علاء الدين، علي بن نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي^٦، وعبد الحميد بن عبد الله بن محمود بن الحسين الآلوسي^٧، ومحمود شكري بن عبد الله شهاب الدين، محمود الآلوسي^٨ وأولئك الثلاثة الأخيرة أحفاد للآلوسي المفسر، ولكن يرجع الفضل

^٥ . أبو البركات خير الدين ، الآلوسي : واعظ فقيه ، باحث ، من أعلام الاسرة الآلوسية في العراق . ولد ونشأ ببغداد . وولي القضاء في بلاد متعددة ، منها الحلة . وترك المناصب . وزار مصر في طريقه إلى الحج سنة ١٢٩٥ هـ . وقصد الأستانة سنة ١٣٠٠ فمكث سنتين . وعاد يحمل لقب " رئيس المدرسين " فعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي ببغداد . قال الأثري في وصفه : كان عقله أكبر من علمه ، وعلمه أبلغ من إنشائه ، وإنشائه أمتن من نظمه . وكان جوادا وفيا ، زاهدا ، حلو المفاهيم ، سمح الخلق . من كتبه " جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - ط " ابن تيمية وابن حجر ، و " الجواب الفسيح لما لفته عبد المسيح - ط " و " غالية المواعظ - ط " و " صادق الفجرين - ط " في علي ومعاوية ، و " شقائق النعمان - خ " في الرد على بعض معاصريه انتهت من الأعلام قال مقتي الشام ونقيب أشرافها الشيخ محمود بن نسيب الحمزاوي في إجازته المذكورة ثبت المترجم : " وإن ممن لاحظته العناية ، وشمله التوفيق والهداية ، فسابق في ميدان العلوم ، على طرف الذكاء والفهم ، وتحلى بتحرير درر المسائل ، وغرر المقاصد والوسائل ، بين كل باحث وسائل ، الفاضل الكامل ، والعالم العامل ، عمدة العلماء المحققين ، وقنوة الفضلاء المدققين ، ونشر لواء الإفادة للطالبيين ، والاستفادة للسانين ، السيد الشريف الحبيب النسيب ، سيدنا السيد نعمان أفندي ابن العلامة الشهير والمحقق التحرير السيد محمود أفندي الآلوسي مقتي العراق ، آدم الله - تعالى - عليه أمداده ، وتوفيقه وإسعاده ، فإنه أفاد

واستفاد ، وتفنن وأجاد . ") . انظر زاهر عيان كحال في : <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-1180.html>

^٦ . هو قاض فاضل ، من أهل بغداد . تخرج بمدرسة القضاة بالأستانة ، وولي القضاء في عدة مدن . وانتخب " مبعوثا " عن بغداد في العهد العثماني . وعين قاضيا لبغداد سنة ١٣٣٥ موفج سنة ١٣٣٨ هـ فتوهم بعض من ترجمه أنه توفي في تلك السنة . وكانت وفاته ببغداد . وصنف كتابا في تراجم المتأخرين سماه " الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر - ط "

ونسخ بخطه كتباً ورسائل كثيرة . وله شعر متفرق ، جمعه الأثري في " ديوان - خ " انظر زاهر عيان كحال في : <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-1180.html>

^٧ . واعظ له نظم حسن . من الاسرة الآلوسية ببغداد . أصيب بالجذري في السنة الأولى من عمره ، فعصي . وتعلم وأقبل الناس على مجالس وعظه ، وأملى (نثر اللاكالي في شرح نظم الامالي - ط) ثم غلب عليه التصوف ، وصار له أتباع ومريدون ، وأقام على العزلة في داره أربعين سنة لا يخرج إلا لصلاة الجمعة والعيد ، والناس يفتنون إليه . ونظمه مجموع في ديوان . انظر زاهر عيان كحال في : <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-1180.html>

^٨ . هو أبو المعالي : مؤرخ ، عالم بالأدب والدين ، من الدعاة إلى الإصلاح . ولد في رصافة بغداد ، وأخذ العلم عن أبيه وعمره وغيرها . وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد . وحمل على أهل البدع في الاسلام ، برسائل ، فعاداه كثيرون وسعوا به لدى والي بغداد (عبد الوهاب باشا) فكتب هذا إلى مرجعه السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، فصدر الامر بنفيه إلى بلاد الأناضول فلما وصل إلى الموصل (سنة ١٣٢٠ هـ) قام أعيانها فمنعوه من تجاوزها ، وكتبوا إلى السلطان يحتجون ، فسمح له بالعودة إلى بغداد ، فعاد . ولما نشبت الحرب العامة (الأولى) وهاجم البريطانيون العراق ، انتدبته الحكومة (العثمانية) للسفر إلى نجد ، والسعي لدى (الأمير) عبد العزيز آل سعود (ملك المملكة العربية السعودية بعد ذلك) للقيام بمناصرتها ، فقصده الآلوسي (سنة ١٣٣٣ هـ) عن طريق سورية والحجاز ، وعرض عليه ما جاء من أجله ، فاعتذر . وأب صاحب الترجمة مخفقا ، فلزم بيته عاكفا على التأليف والتدريس . واحتل البريطانيون بغداد (سنة ١٣٣٥ هـ) فعرضوا عليه قضاءها ، فزهد فيه انقباضا عن مخالطتهم . ولم يل عملا بعد ذلك غير (عضوية) مجلس المعارف في بدء تآليف الحكومة العربية في بغداد . وتوفي فيها . له ٥٢ مصنفا ، بين كتاب ورسالة ، منها (بلوغ الأرب في أحوال العرب - ط) ثلاثة أجزاء ، ألفه إجابة لاقتراح لجنة اللغات الشرقية في استكھولم ، وفاز بجائزتها ، و (أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد - خ) أربع مجلدات ، و (المسك الاقفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر - ط) و (مساجد بغداد - خ) لم يتمه ، (تاريخ نجد - ط) و (أمثال العوام في دار السلام - خ) و (رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين - خ) و (بدائع الإنشاء - خ) جزآن ، و (الآية الكبرى في الرد على الزانية الصغرى - ط) و (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر - ط) و (عقد الدرر ، شرح مختصر نخبة الفكر - خ) في مصطلح الحديث ، و (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة - خ) و (فتح المنان - ط) في الرد على أهل البدع في الدين ، و (تجريد السنن في الذنب عن أبي حنيفة النعمان - خ) و (مجموعة - خ) في تراجم بعض العلماء من أهل بغداد ، و (صب العذاب على من سب الاصحاب - خ) و (غاية الأمان في الرد على النبهاني - ط) مجلدان كبيران . انظر زاهر عيان كحال في : <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-1180.html>

الأكبر لشهرتها وذيوخ اسمها في كل مكان إلى نبوغ أسرة أبي الشنا محمود شهاب الدين الألوسي، صاحب تفسير روح المعاني.

المبحث الأول في اسم الألوسي المفسر

الاسم الكامل لهذا المفسر هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي^٩ ولقب بأبي الشنا وبأبي الفضل،^{١٠} وكنيته شهاب الدين^{١١}، ووصفه الزركلي في قاموسه: بالألوسي الكبير للتمييز بينه وبين الألوسيين الآخرين،^{١٢} كان مفسراً، محدثاً، فقيهاً، أدبياً، لغوياً، نحويًا، مشركاً في بعض العلوم^{١٣} ومن المحددين في عصره^{١٤}. قال الذهبي موصفاً عن الألوسي: كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نواذر الأيام، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعتول، فهامة في الفروع والأصول، مُحدثاً لا يُحارى ومفسراً لكتاب الله لا يبارى^{١٥}. وقال أبو شهبه: هو: خاتمة المحققين، وعمدة المدققين، وإمام المفسرين^{١٦}.

^٩ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية (بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون سنة الطبع) ج: ٣ ص: ٨١٥. والوس قرية على الفرات قرب عانات على خمس مراحل من بغداد، وإليها نسب آل الألوسي. انظر نفس المرجع

^{١٠} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق. ص: ٢٠.
^{١١} اشكل على الباحث عن لقب وكنية الألوسي فيما صرح به محمود السعيد الطنطاوي وعمر رضا كحالة بذانك اللقب والكنية، لأن اللقب في اللغة علم يطلق على الشخص للتعريف أو التشريف أو التحقير، مثل أمير المؤمنين والجاحظ. والكنية: ما يجعل علماً على الشخص غير الاسم واللقب، نحو أبو الحسن وأم الخير، وتكون مصدرة بلفظ أب، أو لبن أو بنت أو أخ أو خالة أو عم أو صمة أو خال أو خالة، وتستعمل مع الاسم واللقب أو بدونهما تخميماً لشأن صاحبها أن يذكر اسمه مجرداً. والآنسب أن يكون كنيته أبو الشنا وأبو الفضل ولقبه شهاب الدين. انظر مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز (جمهورية مصر العربية: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ص: ٥٦١، وص: ٥٤٣.

^{١٢} خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢) ج: ٧، ص: ١٧٦.

^{١٣} عمر رضا كحالة، المرجع السابق ج: ٣ ص: ٨١٥.

^{١٤} خير الدين الزركلي، المرجع السابق ج: ٧ ص: ١٧٦.

^{١٥} محمد حسين الذهبي، الطع السابق. ص: ٢٥٠.

^{١٦} محمد بن محمد أبو شهبه، الإسر اليليات والموضوعات في كتب التفسير (القاهرة: مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨ هـ). ص: ١٤٥.

المبحث الثاني في مولده

ولد أبو الثناء شهاب الدين ، السيد محمود الألوسي يوم الجمعة الموافق أربعة عشر من شعبان سنة ألف ومائتين وسبعة عشر من الهجرة - ١٤ شعبان ١٢١٧ هـ - ١٧ - في جانب الكرخ من بغداد . وفي هذه المناسبة أنشد بعض الشعراء النبلاء:

لقد أشرق البدر السماوي من بدا # سنا نوره عن مشرق لاح بالجود
به كمل الدين الحنيف مؤرخ # تكملت العليا بميلاد محمود^{١٨}

المبحث الثالث في نسبه

كان الألوسي رجلاً شريف النسب من سلالة الطيبين الأطهار، فمن جهة الأب ينتهي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما . ومن جهة الأم ينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما^{١٩}، بواسطة الشيخ الرباعي والهيكل الصمداني، سيدي عبد القادر الجيلاني.^{٢٠} ونسبه الكامل : محمود شهاب الدين أبو الثناء بن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور بن محمد بن ناصر الدين بن حسين بن علي بن كمال الدين بن شمس الدين بن محمد بن شمس الدين بن حارس بن شمس الدين بن شهاب الدين بن أبي القاسم بن أمين بن محمد بن بيدار بن عيسى بن أحمد بن

^{١٧} لا خلاف بين العلماء عن سنة ميلاده، فكلهم اتفقوا على أن الألوسي ولد في السنة ١٢١٧ من بعد الهجرة النبوية. أما التعيين عن يوم ولادته وتاريخه وشهره فلم يتعرض له إلا محمود السعيد الطنطاوي. والآخر من العلماء كمحمد علي الصابوني، محمد حسين الذهبي ، وفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ومحمد بن محمد أبو شهاب يكتفون بذكر سنة ميلاده من غير تعرض ليوم وشهر وتاريخ ولادته.

^{١٨} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق، ص: ٢٠

^{١٩} نفس المرجع

^{٢٠} زاهر عيان كحال، <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-1180.html>

موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد الأعرج بن موسى المبرقع بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.^{٢١}

المبحث الرابع نشأته العلمية

نشأ أبو الثناء الألوسي في بيت علم وفضل، فأبوه واحد من كبار علماء بغداد، وكان بيته كعبة للعلماء والطلاب، حيث تعقد جلسات العلم وتطرح مسائله وقضاياه المختلفة في الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة والبيان وغيرها من العلوم. وفي هذا الجو العلمي نشأ الصبي الصغير، وتعلقت عيناه بأبيه وهو يراه يتصدر تلك الحلقات مناقشاً ومحوراً ومعلماً، ويلقى من الحاضرين أسمى آيات التقدير والإعجاب، وسمت نفس الصبي إلى طلب العلم وتحصيله، وكان في نفسه استعداد عظيم للعلم، وحافضة قوية تلتهم ما تقرأه، وهمة عالية في المثابرة على المذاكرة.^{٢٢}

قال الألوسي عن نفسه مستوصفاً عن نشاطه وجهه للعلم:
سهرى لتنقيح العلوم ألد لي # من وصل غانية وطيب عناق^{٢٣}
ولم تمض عليه سنوات قليلة حتى كان قد أتم حفظ المتون في الفقه والنحو والعقيدة والفرائض قبل أن يتم الرابعة عشرة من عمره، ولم يقتصر

^{٢١} http://ar.wikipedia.org/wiki/الألوسي_الكبير

^{٢٢} <http://almaktabah.net/vb/showthread.php?t=44429>

^{٢٣} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ص: ٢٥٠.

الآلوسي في طلب العلم على والده، بل اتجه إلى حلقات غيره من أفاض العلماء في عصره^{٢٤}.

قال الذهبي: اشتغل - الآلوسي - بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس في عدة مدارس، وعندما قُلد إفتاء الحنفية، شرع يُدرّس سائر العلوم في داره الملاصقة لجامع الشيخ عبد الله العاقولي في الرصافة. وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من قاصي البلاد ودانيها، وتخرج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة. وكان رحمه الله يُواسي طلبته من ملبسه ومأكله، ويُسكنهم البيوت الرفيعة من منزلة، حتى صار في العراق العَلَمُ المفرد، وانتهت إليه الرياسة لمزيد فضله الذي لا يُجحد، وكان نسيجٌ وحده في النثر وقوة التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، وقد أُملي كثيراً من الخطيب والرسائل، والفتاوى والمسائل، ولكن أكثر ذلك - علي قرب العهد - درس وعُفت آثاره، ولم نظفر الأيدي إلا

بالقليل منه، وكان ذا حافظه عجيبة. وفكرة غريبة، وكثيراً ما كان يقول: "ما استودعتُ ذهني شيئاً فخاني، ولا دعوتُ فكري لمعضلة إلا وأجابني". قُلد إفتاء الحنفية في السنة الثامنة والأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة المحمدية وقبل ذلك بأشهر، ولي أوقاف المدرسة المرجانية، إذا كانت مشروطة لأعلم لأهل البلد، وتحقيق لدى الوزير الخطير علي رضا باشا، أنه ليس فيها من يدانيه من أحد. وفي شوال سنة ١٢٦٣ هـ) ثلاث وستين ومائتين بعد الألف، انفصل من منصب الإفتاء، وبقي مشغلاً بتفسير

القرآن الكريم حتى أمه، ثم سافر إلى القسطنطينية سنة ١٢٦٧ هـ،
 فعرض تفسيره على السلطان على المجيد خان، فنال إعجابه ورضاه، ثم
 رجع منها سنة (١٢٦٩ هـ) تسع وستين ومائتين بعد الألف^{٢٥}.

المبحث الخامس شيوخه

أخذ العلم عن فحول العلماء الذين بصروه بدقائق الأمور فتثقف
 بثقافتهم الواسعة في جميع العلوم. تعلم على يد أبيه الشيخ عبد الله صلاح
 الدين الآلوسي، ولما توفي، تعلم على يد الشيخ على السويدي الحبر
 الفهامة والعالم التحرير في علوم التفسير والحديث واللغة العربية، والشيخ
 خالد النقشبندي العالم التقي الورع شيخ الطريقة الصوفية بالعراق.

والشيخ عبد العزيز الشواف، وهو رجل من بيت علم مشهور في
 العراق بالعلم والأدب. وكانت أسرة - الشواف - أسرة فاضلة تبع منها
 الكثير من العلماء والأدباء العجلاء الذين خدموا وطنهم. ولقد تقلد
 الشيخ عبد العزيز الشواف مناصب عديدة - آخرها - رئيس محكمة
 التمييز الشرعي، ثم أحيل على التقاعد وعين مدرسا في جامع الأحمدية.
 وكان من رجال القانون والمترلة السامية في بغداد، ومن أساتذته أيضاً
 العلامة أمين الحلبي وعلاء الدين الموصللي مدرس الحضرة القادرية.

^{٢٥} الدكتور محمد حسين الذهبي، المرجع السابق: ج ١: ص ٢٥١-٢٥٠.

وأساتذته جميعاً علماء أفاضل وفقهاء متدينون وأدباء فصحاء
استقى منهم ينابيع العلم واستنشق عبير الأدب واستمع إلى اتجاهاتهم
الفكرية وحفظ منهم الكثير، فانتفع بعلمهم وتأثر بهم وارتوى من
ثقافتهم^{٢٦}.

المبحث السادس عقيدة ومذهبه الفقهي

قال محمود السعيد الطنطاوي: كان الآلوسي في أول حياته شافعي
المذهب، متمسكاً به غير ميال إلى غيره، وقد قرر ذلك أكثر من مرة.
فكثيراً ما كان يقول: أنا شافعي المذهب ما لم يظهر الدليل، وإلا فليس
عن العمل به محيل، وحيث أن العالم إذا علم الدليل لا يعذره التقليد وليس
عن العمل باجتهاده محيد.^{٢٧}

قال الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون على النحو الذي قاله
محمود السعيد الطنطاوي: وكان رحمه الله عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً
على الملل والنحل، سلفى الاعتقاد، شافعي المذهب، إلا أنه في كثير من
المسائل يُقلد الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان رضي الله عنه، وكان في
آخر أمره يميل إلى الاجتهاد^{٢٨}. وبين أبو شعبة بخلاف ذلك في كتابه
"الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" أنه حنفي المذهب، حيث

^{٢٦} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق: ٣٠

^{٢٧} نفس المرجع، ص: ٣٧

^{٢٨} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق: ج ١ ص ٢٥١-٢٥٠

قال صارحا: هو خاتمة المحققين ، وعمدة المدققين، وإمام المفسرين، أبو الثناء، شهاب الدين، السيد الإمام، محمود بن عبد الله الآلوسي، البغدادي الحنفي، مفتي بغداد وعالمها في القرن الثالث عشر الهجري^{٢٩} وقال: أبو شهبة في هامش كتابه عن مذهب الآلوسي: لست مع الذين يقولون: إنه كان شافعيًا ويقلد أبا حنيفة في كثير من المسائل، فكتاب التفسير طافح بقوله: وعندنا ثم يسوق مذهب الحنفية^{٣٠}.

وأيد الذهبي أخيرا رأي أبا شهبة في هامش كتابه المتقدم بقوله: هذه اللفظة (وعندنا) تدل بوضوح على أن الآلوسي كان حنفي المذهب، وما أكثر مثل هذا التعبير في تفسيره مما يجعلنا لا نميل إلى ما نقلناه سابقاً من أنه كان شافعيًا يقلد أبا حنيفة في كثير من المسائل^{٣١}.

وخلاصة القول أن الآلوسي عالم فقيه مجتهد لا يتقيد بمذهب بل يعمل بما يترجح ما عنده من الدليل، لأن العالم المجتهد لا يسوغ له التقليد. وإنما قال الآلوسي في كثير من الأمكنة في تفسيره كلمة (عندنا) بعد إirاده آراء الفقهاء غير الحنفية لأنه كان تولى منصب إفتاء مذهب الإمام أبي حنيفة من قبل الوزير رضا باشا. وكان إفتاؤه في المعاملة، وأما في العبادة فإنه على مذهب الإمام الشافعي حتى وفاته. وأيد الباحث ما قاله محمود

^{٢٩} محمد بن محمد أبو شهبة، المرجع السابق، ص: ١٤٥

^{٣٠} نفس المرجع

^{٣١} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ج: ١ ص: ٢٥٥

السعيد الطنطاوي: ولكنه لما تولى الإفتاء، قلد مدة إفتائه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، في معاملته وإفتائه، وبقي شافعي المذهب في مذهبه^{٣٢}

وأما عقيدته فهو سلفي وسني العقيدة كما قاله الذهبي في التفسير والمفسرون: والألوسي سلفي المذهب سني العقيدة^{٣٣}. والمراد بكونه سلفي الاعتقاد وسني المذهب هو أن الألوسي سني أشعري لا سلفي وهابي، لأن تفسيره مليء بأقوال الصوفية الأشعرين، وقال بغير قليل عبارة "السادة الصوفية" إذا نقل أقوالهم. لكن مما ظهر من تفسيره كونه متردداً في مسائل الأسماء والصفات بين مذهبي السلف والخلف، فهو أحياناً يميل إلى مذهب السلف ويقرره وينسب نفسه إليه، كما فعل عند تفسيره لصفة الحياة في قوله تعالى: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً (حيث قال: وبعض - وأنا والحمد لله منهم - لا يقول بالتأويل بل يمر هذا وأمثاله - مما جاء عنه سبحانه في الآيات والأحاديث - على ما جاءت ويكل علمها بعد التنزيه عما في الشاهد إلى عالم الغيب والشهادة^{٣٤}. وفي حين آخر كان يقرر مذهب السلف والخلف ويرجح مذهب الخلف، كما فعل في صفة الاستواء في قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى (حيث قال: وأنا أميل إلى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما ينسب إلى الله تعالى^{٣٥}. هكذا كان الألوسي متردداً بين مذهب السلف والخلف.

^{٣٢} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق، ص: ٣٧.

^{٣٣} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ج: ١، ص: ٢٥٢.

^{٣٤} شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت: دار احياء التراث العربي، بدون سنة الطبع) ج: ١، ص: ٢٠٦.

^{٣٥} نفس المرجع، ج: ١٦، ص: ١٦٠.

المبحث السابع مؤلفاته

لقد ترك الإمام المفسر الآلوسي للباحثين والدارسين ذخيرة علمية أبهرت العلماء وادهشت الأدباء. مما جعل الجميع يتساءلون؛ كيف اتسع وقته مع قلة عمره، لتأليف هذا التفسير الكبير والعدد الكثير من المؤلفات المختلفة في جميع العلوم والمعارف الدينية. وللآلوسي اثنين وعشرين مؤلفاً، وكلها ظاهرة من ظواهر تفكيره العميق ونبوغه الفذ، وجميعها كالماء بلون الاخاء يتجلى فيها جمال المعنى وبلاغة الكلام ودقة التعبير وحسن اختيار الألفاظ. وهي كما يلي :

١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :وهو موضوع البحث الذي نحن بضدده الآن .

٢- كتاب الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإبرانية

٣- النفحات القدسية

٤- كشف الطرة عن الغرة

٥- الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية

٦- فهج السلامة إلى مباحث الإمامة

٧- نزهة الألباب وغرائب الإغتراب في الذهاب والاقامة والاياب

٨- نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول

٩- نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام

١٠- المقامات الآلوسية

١١- حاشية على شرح القطر

١٢- بلوغ المرام

- ١٣- الطراز المذهب
- ١٤- شرح سلم المنطق
- ١٥- الفيض الوارد في شرح القصيدة مولانا خالد
- ١٦- التبيان
- ١٧- شرح القصيدة القادرية
- ١٨- شهي النغم في ترجمة شيخ الاسلام وولي النعم
- ١٩- شرح القصيدة الفاروقي
- ٢٠- الفوائد السنية
- ٢١- الشجرة الفاطمية
- ٢٢- رسالة الجهاد^{٣٦}

المبحث الثامن وفاته

توفي الآلوسي - رحمه الله تعالى - في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٧٠ هـ) سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة، ودُفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ، فرضى الله عنه وأرضاه.^{٣٧}

^{٣٦} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق ٢٥٠- ٢٤٥ :
^{٣٧} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق ج: ١ ص: ٢٥١ :

الفصل الثاني لحة عن تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المبحث الأول عن خلفية كتابة تفسير روح المعاني

ذكر الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون قصة قالها الآلوسي في مقدمة تفسيره حكايةً عن خلفية كتابة تفسير روح المعاني. قال الذهبي ما نصه: ذكر مؤلف هذا التفسير في مقدمته أنه منذ عهد الصغر، لم يزل متطلباً لاستكشاف سر كتاب الله المكتوم، مترقباً لارتشاف رحيقه المختوم، وأنه طالما فارق نومه لجمع شوارده، وفارق قومه لوصال خرائده، لا يرفل في مطارف اللهو كما يرفل أقرانه، ولا يهب نفائس الأوقات لحسائس الشهوات كما يفعل إخوانه، وبذلك وفقه الله للوقوف على كثير من حقائقه، وحل وفير من دقائقه، وذكر أنه قبل أن يكمل سنة العشرين، شرع يدفع كثيراً من الإشكالات التي ترد على ظاهر النظم الكريم، ويتجاهر بما لم يظفر به في كتاب من دقائق التفسير، ويعلق على ما أغلق مما لم تعلق به ظفر كل ذى ذهن خطير، وذكر أنه استفاد من علماء عصره، واقتطف من أزهارهم، واقتبس من أنوارهم، وأودع علمهم صدره، وأفنى في كتابه فوائدهم حيره ... ثم ذكر أنه كثيراً ما خطر له أن يحرر كتاباً يجمع فيه ما عنده من ذلك وأنه كان يتردد في ذلك، إلى أن رأى في بعض ليالى الجمعة من شهر رجب سنة (١٢٥٢ هـ) اثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة، أن الله جلّ شأنه أمره بطي السموات والأرض، ورتق فتقهما

على الطول والعرض، فرفع يداً إلى السماء، وخفض الأخرى إلى مستقر الماء، ثم انتبه من نومه وهو مستعظم لرؤيته، فجعل يفتش لها عن تعبير، فرأى في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فشرع فيه في الليلة السادسة عشرة من شهر شعبان من السنة المذكورة، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة، وذلك في عهد السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان، وذكر في خاتمته أنه انتهى منه ليلة الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة (١٢٦٧هـ) سبع وستين ومائتين بعد الألف، ولما انتهى منه جعل يفكر ما اسمه؟ وبماذا يدعوه؟ فلم يظهر له اسم تفتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرض الأمر على وزير الوزراء على رضا باشا، فسمّاه على الفور: "روح المعاني؛ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" ^{٣٨}.

المبحث الثاني مكانة هذا التفسير من التفاسير التي تقدمته

قال الذهبي في "التفسير والمفسرون ما نصه: ثم إن هذا التفسير -والحق يقال - قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرج له للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودارية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان،

^{٣٨} نفس المرجع. ج: ١، ص: ٢٥٢

وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير
 الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتمدة، وهو إذا نقل عن
 تفسير أبي السعود يقول - غالباً : - قال شيخ الإسلام . وإذا نقل عن
 تفسير البيضاوي يقول - غالباً : - قال القاضي، وإذا نقل عن تفسير
 الفخر الرازي يقول - غالباً : - قال الإمام . وهو إذ ينقل عن هذه
 التفاسير ينصب نفسه حكماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه نقاداً مُدققاً،
 ثم يبدى رأيه حراً فيما ينقل، فتراه كثيراً ما يعترض على ما ينقله عن
 أبي السعود، أو عن البيضاوي، أو عن أبي حيان، أو عن غيرهم . كما
 تراه يتعقب الفخر الرازي في كثير من المسائل، ويرد عليه على
 الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة، ثم
 إنه إذا استصوب رأياً لبعض من ينقل عنهم، انتصر له ورجّحه على ما

عداه^{٣٩}

المبحث الثالث طريقة الألوسي في التفسير

اعترف تاريخ العلم أن تفسير الألوسي موسوعة علمية ذائخة
 بكثير من علوم الدين والدنيا قال أبو شهبه عن هذا التفسير إنه خير
 تفسير وأجمعه وأوفاه، وقد جمع فيه خلاصة كتب التفاسير قبله
 وحواشيها^{٤٠} . والمتتبع - كما قال محمود السعيد الطنطاوي -

^{٣٩} نفس المرجع. ص: ٢٥٢-٢٥٣

^{٤٠} محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع السابق. ص: ١٤٦

للألوسي في تفسيره يجده أنه صاحب منهج علمي قائم على أصول وقواعد ثابتة.^{٤١}

وكان للألوسي في عرض تفسيره على طرق ثلاث، كما ذكره محمود السعيد الطنطاوي. وهذه الطرق الثلاث هي:

الطريقة الأولى:

طريقة المتصوفة الذين يتخذون من وجدانهم وشفافية قلوبهم والهامهم وسيلة للمعرفة، ويزعمون أن للشرعة ظاهراً وباطناً ويذهبون إلى تأويلات توافق ما يعتقدون. فهم يدعون أنهم أهل المشاهدة والمكاشفة، وتظهر هذه الطريقة واضحة عند تفسيره بالإشارة، الذي يعقب به على عدة آيات من القرآن الكريم بطريقة خاصة لأرباب

السلوك وقد أكثر منها في التفسير

الطريقة الثانية:

طريقة السلف، وهي التفسير بالمأثور. فقد كان سلفي الاعتقاد، ولذلك نجده استشهد بالحديث النبوي الشريف في كثير من المواضع وملاً تفسيره بالأحكام الشرعية والآراء الفقهية لأئمة المذاهب الفقهية، وتعقب السلف وأورد آراءهم ومذاهبهم وفتاواهم. ونصر مذهب السلف، المذهب الأسلم والأحكم والأرجح. ولكنه غالباً كان ينصر

^{٤١}محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق، ص: ٤٤

مذهبه الذي يفتى به بعد ما تقلد منصب الإفتاء الحنفي، وهو مذهب الحنفي، ويؤيده ببراہين وأدلة من عنده. وكان يتتبع في التفسير بالمأثور ما قيل في عصر النبوة وعصر الصحابة رضي الله عنهم. وكان أيضا يحقق ويدقق في أسباب النزول للقرآن الكريم.

الطريقة الثالثة:

طريقة المتكلمين، وهم أهل الرأي والإجتهد واستفراغ الوسع، للنظر في أساليب القرآن وما اشتمل عليه من اعجاز لا يتناول إليه البشر^{٤٢}.

المبحث الرابع منهج الآلوسي في التفسير روح المعاني

قبل أن نتكلم عن منهج الآلوسي في تفسير القرآن الكريم تفصيلاً، من المستحسن أن نذكر ما قاله الفاضل بن عاشور في وصف منهج الآلوسي، ونصه: فسلك - الآلوسي - فيه مسلك التفسير اللغوي: يهتم أولاً ببيان موقع المفرد، أو المركب من جملة الكلام، معتمداً على قواعد الإعراب واستعمالات البلاغة ومعتصماً بانسجام المعاني وتسلسل الأغراض. ويخطط بذلك منهجه لاستخراج المعنى المراد، معتمداً على الشواهد، إلا انه يغرق إغراقاً قد يسرف فيه في

^{٤٢}. نفس المرجع. ص: ٤٤-٤٥

مسائل الاشتقاق والإعراب حتى يتجاوز محل البيان إلى القواعد والمباحث، من البحث اللغوي ينتقل إلى المفاد معتمداً على الأحاديث وأسباب التزول متحريراً في ذلك أكثر من الزمخشري والبيضاوي فلا يزال يتجنب الأخبار الواهية ويحرص على الإسناد المعتد به، وربما بنى بحوثه مع صاحب الكشاف على الاستناد إلى نقد الأسانيد.

وفي تحصل المفاد القرآني يحرص على إيراد الأنظار الأصلية والفرعية، فيناقش الاستدلالات ويتعقب الأقوال ويعتمد على مقابلة الرأي بالرأي، ممسكاً في الغالب بما في تفسير الطبرسي من محامل غير سنية ليناقشها بقواعد الأصول ومقتضيات التراكيب البلاغية، وآخذاً على الإمام فخر الرازي تمسكه بنصرة مذهب الشافعي، فيناقش كلامه بما للفقهاء والأصوليين من الحنفية في تلك المسائل من أنظار في رد حجج الشافعية ومناقضتها أو متجنباً طريقة الرازي في ترجيح مذهب الأشعري، آخذاً بترجيح مذهب السلف.

وهو في كل هذه المباحث يجري في مجال واسع من الأنظار والمعارف حتى أنه كثيراً ما ينشد الشعر الفارسي من مثنوي جلال الدين الرومي، أو من ديوان المولى جامي وكثيراً ما يخوض المباحث الفلسفية أو الرياضية أو الطبيعية لمناقضة المذاهب غير الإسلامية، معتمداً في ذلك على أحدث ما انتهت إليه المعارف في بيئته، ونازعاً في

ذلك المنازع العجيبة في الاستدلال، حتى أنه استند إلى حدثان
اكتشاف أمريكا في تفسير قوله تعالى ، في سورة الإسراء : (وَمَا كُنَّا
مُعْذِّينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا).^{٤٣}

فبعد أن قرر نظرية نجاة أهل الفترة ممن لم تبلغهم رسالة الرسل،
وما عليه المتقدمون من أن ذلك لا يكاد يوجد قال " :وقيل بوجوده في
أمريكا، وهي المسماة ببيي دنيا قبل أن يضفر بها في حدود الألف بعد
الهجرة كريستوفر المشهور بـ " كولومبوس " ، فإن أهلها على ما
بلغنا إذ ذاك لم يسمعوا بدعوة رسول أصلاً."

ولقد استطاع الآلوسي أن يقيم حداً فاصلاً بين معرفته العلمية
والصوفية، ومنهجه الظاهري والباطني بعبءوله عن طريقة الشيخ
إسماعيل حقي في حمل النصوص القرآنية على معاني التصوف حتى تنبو
بذلك أحياناً عن دلالتها اللغوية، ومحاملها الشرعية فاعتبر الآلوسي
معاني الآيات هي التي تقتضيها دلالة ألفاظها وتراكيبها ومستبطناتها
للمعاني الحكمية والحكومية التي تتناسب مع تلك الدلالات.

ولكنه جعل بعد الفراغ من تفسير كل طائفة من الآيات، فصلاً
خاصاً بما ذكره الصوفية في تلك الآيات من المعاني الذوقية، ومشى في

ذلك على الأصل الذي قرره في القواعد التي افتتح بها تفسيره: وهي أن المعاني الصوفية أشارت إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، وبذلك تحاشى الادعاء بأن المعاني الصوفية هي المقصود الأصلي، حتى يكون المعنى الظاهر غير مراد، وحكم على ذلك بأنه اعتقاد الباطنية الملاحدة، وتجنب أن يجعل تلك المعاني الصوفية تفسيراً، ناظراً إلى ما كان موجهاً على الشيخ إسماعيل حقي من الانتقاد وجعل الفصل بين هذا وذاك تنبيهاً على أن المعاني التي يصفها بأنها من باب الإشارة ليست هي مفاد التراكيب ولكنها مستفادات اختص بها الذين توصلوا إليها بطريق السلوك الصوفي على معنى أنها تستخرج زيادة على المعاني الأصلية من طريق خاص بها^{٤٤}.

هذا ما قاله الفاضل بن عاشور في وصف منهج الآلوسي، والآن

سيورد منهجه مفصلاً الذي لخص الباحث من بحث الذهبي في "التفسير والمفسرون" ومحمود السعيد الطنطاوي في "منهج الآلوسي في روح المعاني" ومحمد ابو شهبه في "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير". فيوجد منهج الآلوسي في تفسير القرآن الكريم يستمد على ثلاثة عشر خطوة:

١- تعرضه لأسباب النزول

^{٤٤} محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجالہ (الأزهر: مجمع البحوث الإسلامية، السنة الثامنة والعشرون - الكتاب الثاني ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م) ص: ١٦٥ - ١٦٨

قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب. ولذلك كان الآلوسي تعرض في مواضع كثيرة لأسباب النزول ليقرب الفهم أو يوضح المعنى أو يقرر حكم أية^{٤٥}.

٢- تعرضه لمناسبة الآيات لما قبلها

المناسبة أمر مطلوب في اللغة. وهي المشاكلة، يقال شكل الكتاب إذا قيده بالإعراب. ولذا كان أورد الآلوسي في كثير من المواضع مناسبة الآيات القرآنية لما قبلها ليزيل أشكاله والتباسه^{٤٦}. كما أنه يعني بذكر المناسبات بين الآيات كذلك يعني بإظهار وجه المناسبات بين السور^{٤٧}.

٣- الإستعانة بعلم القراءات

استعان الآلوسي لفهم ما ترشد إليه الآيات بعلم القراءات فاختار في كثير من الأحيان أشهرها وأبلغها^{٤٨}. وقال الذهبي: إن الآلوسي يعرض لذكر القراءات ولكنه لا يتقيد بالمتواتر منها^{٤٩}.

^{٤٥} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق. ص: ٥٤

^{٤٦} نفس المرجع. ص: ٥٨

^{٤٧} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق: ج: ١، ص: ٢٥٦

^{٤٨} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق. ص: ٨٣

^{٤٩} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق: ج: ١، ص: ٢٥٦

والدليل على ذلك، أنه لما تعرض الآلوسي لتفسير الآية: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا))^{٥٠} قال المرض بفتح الراء كما قرأ الجمهور وبسكونها كما قرأ الأصمعي عن ابن عمرو^{٥١}... ثم شرع الآلوسي في تفسير معنى كلمة المرض ولم يبين المتواتر من بين هتين القراءتين، وقد يعلم أن الأصمعي لم يكن من داخل في جملة القراء السبعة المشهورة. وقال الآلوسي أيضا لما تعرض لتفسير الآية: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ))^{٥٢} أورد الآلوسي قراءة ابن عباس وابن محيصن الزهري أنهما قرءا ((أَنْفُسُكُمْ)) أفعل التفضيل من النفاسة^{٥٣} والمعروف أنه لم يكن أحد من القراء السبعة الين قرؤوا بصيغة التفضيل ، وإنما قرؤوا تلك الكلمة بـ((أَنْفُسُكُمْ)) جمع نفس أي من جنسكم.

٤- الإستدلال بالحديث النبوي

ما جاء مجملا في القرآن الكريم شرحته السنة النبوية .ولذلك استعان الآلوسي كثيراً بالأحاديث النبوية لبيان أهداف القرآن ومقاصده ومعانيه^{٥٤}.

^{٥٠} البقرة: ١٠.

^{٥١} شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، المرجع السابق. ج: ١، ص: ١٥٠.

^{٥٢} التوبة: ١٢٨.

^{٥٣} شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، المرجع السابق. ج: ٦، ص: ٤٨ - ٤٩.

^{٥٤} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق. ص: ٦١.

٥- الإستشهاد بالمذاهب الفقهية

كان الآلوسي عالماً بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. وكانت مشاركة الآلوسي في الفقه بين المذهب الشافعي والحنفي سبباً لصقل ملكته، وأعانه على ذلك ممارسته للفتوى وتوليّه منصب الإفتاء الحنفي^{٥٥}. كان إذا تكلم عن آيات الأحكام فإنه لا يمر عليها إلا إذا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلتهم مع عدم تعصب منه لمذهب بعينه^{٥٦}.

٦- الإهتمام بالآراء اللغوية

اهتم الآلوسي في تفسير روح المعاني بالآراء اللغوية وتعرض كثيراً لآراء النحويين وناقش وجوه الإعراب التي ذكروها واختار أصح الآراء وأيدها وساعده على ذلك أنه عالم بالنحو، فقد ألف في علم النحو حاشية على شرح القطر، لآراء النحويين، من أعظم ما كتب في علم النحو. فقد ناقش وجوه الإعراب ودون رأيه فيما اختاره من وجوه الإعراب وأيد ذلك بحجج وبراهين وأدلة^{٥٧}.

٧- الإستعانة بعلم البلاغة والبيان

^{٥٥} نفس المرجع. ص: ٦٣

^{٥٦} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق: ج: ١، ص: ٢٥٥

^{٥٧} محمود السعيد الطنطاوي، المرجع السابق.. ص: ٦٥

كان الآلوسي تدرس بكتب البلاغة تدرساً مكنه من المقارنة بين النصوص الأدبية في المعاني والتراكيب. فقد اعتنى ببلاغة القرآن أثناء تفسيره ... وذلك لكي يظهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم الذي نزل على قوم هم فرسان البلاغة وألسنة البيان والفصاحة. لذلك كان هدف الآلوسي بعد تفسير كل أية من القرآن الكريم أن يظهر عذوبة الألفاظ القرآنية وسلامة منطوق الكلمات الربانية وروعة إعجاز الذكر الحكيم^{٥٨}.

٨- الإحتكام إلى العقل في ضوء فقه اللغة

التوازن والتركيب في منهجية الآلوسي في تفسير روح المعاني، واستعمال العقل في التفسير تحت ظلال فقه اللغة العربية يعطى قوة وصلابة عند الدفاع عن الإسلام. والإمام الآوسي كان صاحب منهج علمي متعدد الجوانب ولكنه يقوم على أصول علمية ثابتة، فقد استمد منهجه في تفسير القرآن الكريم من القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات الصحابة والسلف الصالح، ثم اعتمد على البحث العلمي التحليلي الذي يتابع ويحلل ويستخلص لكي يصل إلى النتيجة العلمية التي بها الفائدة، واستعان بالعقل في القضايا المنطقية، وهدفه من ذلك الإقناع بالمنطق والحجة والبرهان مع الابداع في التصوير لكي تكون القضية مقبولة، وخاصة عند الدفاع عن الدين الإسلامي الحنيف، ضد

^{٥٨} نفس المرجع. ص: ٧٢

أباطيل أعداء الإسلام وخرافات المنحرفين عن الدين، وشبهات الجهلاء من المسلمين. وبهذا المنهج جعل من التفسير ميدانا فسيحا للدفاع عن الدين^{٥٩}.

٩ - الإستشهاد بالقصة

قال محمود السعيد الطنطاوي: الآلوسي أديب، والأديب دائما له ولع وشغف بكل ما يتصل بالأدب، ولا شك أن القصة لها علاقة وطيدة بالأدب. ويظهر أدب الآلوسي وبراعته في حبك القصة وافراغها في قالب روائي بديع في كتابه "سجع القمرية في ربع العمرية" فقد تناول مجتمعا صوفيا يقال له "المجتمع البكتاشي" وجعل نفسه من أبطالها ليقرب الموضوع من الواقع. وتعد هذه القصة أول قصة حياتية من نوعها تهدف إلى الإصلاح. ويقول عباس الغزوي: لقد أدخل نفسه لثلا يعد متحاملا، فكانت أرادته وهو شاب لم يغتلب عليها أمثال هؤلاء المتصوفة، فتمكن أن ينبه إلى الخطر الناجم من أغرائهم. لذلك نجده في بعض المواضع في تفسيره للقرآن الكريم - روح المعاني - يميل إلى ذكر قصة تاريخية لتوضيح ما أهم أو لتأييد الرأي الذي يميل إليه^{٦٠}.

^{٥٩} نفس المرجع. ص: ٨٥

^{٦٠} نفس المرجع. ص: ١٠٠-١٠١

١٠- إيراد المسائل الكونية

قال الذهبي: ومما نلاحظه من الألوسي في تفسيره، أنه يستطرد إلى الكلام في الأمور الكونية. ويذكر كلام أهل الهيئة وأهل الحكمة، ويقر منه ما يرتضيه، ويُفند ما لا يرتضيه.

١١- الإجتنا ب عن الإسرائيليات

كان الألوسي شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثير من المفسرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، مع سخرية منه أحياناً^{٦١}. قال أبو شهبه: خلا تفسيره من الاغترار بالإسرائيليات، وهو إنما ذكرها لينبه إلى اختلاقتها، وبطلانها وتحذير المسلمين ولا سيما طلبة العلم وأهله من التصديق بها أو أن لها أصلاً في الإسلام. ولم أعلم أحداً من المفسرين، بعد العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره، حارب الإسرائيليات، والموضوعات، مثل ما فعل الإمام الألوسي في تفسيره، فقد أفاض في رد هذه الإسرائيليات والمختلقات^{٦٢}.

١٢- الشدة على المخالفين لأهل السنة

^{٦١} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق ج: ١، ص: ٢٥٥

^{٦٢} محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع السابق. ص: ١٤٦

قال الذهبي: والألوسي سَلَفَى المذهب سُنَى العقيدة، ولهذا نراه كثيراً ما يُفند آراء المعتزلة والشيعة، وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه^{٦٣}.

١٣- إيراد التفسير الإشاري

قال الذهبي: ولم يفت الألوسي أن يتكلم عن التفسير الإشاري بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، ومن هنا عدَّ بعض العلماء تفسيره هذا في ضمن كتب التفسير الإشاري^{٦٤}.

هذا ما قاله الذهبي ومحمود السعيد الطنطاوي ومحمد أبو شهبه في وصف منهج الألوسي في روح المعاني. وهناك "شيء آخر" لم يذكروه — حسب تتبع الباحث من كلامهم — ووضعه الباحثُ هذا الشيء هنا كالنمرة الرابعة عشر في وصف منهج الألوسي. وهو:

١٤- الإعتناء بكلام الفلاسفة

اعتنى الألوسي في تفسير روح المعاني بالآراء الفلسفية وتعرض في كثير من المواضع لآراء الفلاسفة وناقشها فرد ما لم يوافق رأيه وأيد ما يوافقه بحُجج وأدلة. وهذا الإعتناء كان واضحاً في تفسيره، فما أكثر مثل التعبير "الفلاسفة" وما أكثر أسماء الفلاسفة في تفسيره.

^{٦٣} محمد حسين الذهبي، المرجع السابق: ج: ١، ص: ٢٥٣.
^{٦٤} نفس المرجع. ص: ٢٥٦-٢٥٧.

ولمزيد الخبر في ذلك الإعتناء، أنظر روح المعاني بواسطة برنامج المكتبة الشاملة.

فعلى الاختصار، من الجدير أن يقال: أن تفسير الآلوسي إذا نظر من جانب طريقة تأليفه، كان يستخدم طريق "الترتيب المصحفي" لأنه يُنظَّم حسب ترتيب السور والآيات التي كانت في المصحف. ومن جانب طريقة الشرح و سعة البيان في التفسير، كان على منهج "التحليلي" و"المقارنة" لما فيه من البيانات التفصيلية في كل أية بجانب إتيان الآراء المختلفة من أقوال العلماء والمفسرين المختلفة مذاهبهم والمتفَنِّنة ميولهم في شتى المجالات العلمية. ومن جانب المصادر المستخدمة في التفسير، كان على منهج التوفيق بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفسير الإشاري.

الباب الرابع مفهوم الشفاء عند الآلوسي في روح المعاني

المبحث الأول في الكلمة المتعلقة بالشفاء

وردت كلمة الشفاء—من مادة الشين والفاء والياء بجميع صيغها— في ست آيات في القرآن الكريم. ثلاث منها تكون صفة للقرآن الكريم على صيغة المصدر ((شفاء لما في الصدور))^١ و ((شفاء ورحمة للمؤمنين))^٢ و ((هو للذين آمنوا هدى وشفاء))^٣. وكل هذه الثلاث تبين أن القرآن شفاء لما في صدور المؤمنين. وواحدة منها على صيغة المصدر كذلك، غير أنه تكون وصفاً للعسل ((فيه شفاء للناس))^٤، واثنان على صيغة الفعل المضارع ((ويشف صدور قوم مؤمنين))^٥ و ((وإذا مرضت فهو يشفين))^٦. ومهما كانت تختلف صيغ هذه الكلمات في الآيات الست في القرآن وتختلف موضوعها غير أنها تتفق صلة هذه الكلمات كلها بالإنسان.

المبحث الثاني في حقيقة معنى الإنسان عند الآلوسي

لما كانت آيات الشفاء الواردة في القرآن التي أراد الباحث بحثها تتعلق بالإنسان، همّ الباحث أن يبدأ كلامه عن مفهوم الشفاء عند الآلوسي بلمحة عن حقيقة الإنسان كما في روح المعاني.

١. يونس: ٥٧.
٢. الإسراء: ٨٢.
٣. فصلت: ٤٤.
٤. النحل: ٦٩.
٥. التوبة: ١٤.
٦. الشعراء: ٨٠.

قال الآلوسي في روح المعاني عن إحدى حقيقتي معنى الإنسان نقلاً عن
فخر الدين الرازي إن الإنسان هو عبارة عن جسم نوراني علوي حي متحرك
مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس سار فيه سريان الماء في الورد والدهن في
الزيتون والنار في الفحم لا يقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق مفيد
للجسم المحسوس الحياة وتوابعها ما دام صالحاً لقبول الفيض لعدم حدوث ما
يمنع من السريان كالأخلاق الغليظة ومتى حدث ذلك حصل الموت لانقطاع
السريان^٧.

نص الآلوسي بهذا التعريف أن الإنسان في حقيقته مركب من شيئين،
جسم نوراني علوي و جسم محسوس وهو المعني بالجسد المحسوس^٨. فكأن
الآلوسي أراد أن يقول إن الإنسان أصل مادته ينقسم إلى قسمين علوي
وسفلي.

فالقسم العلوي هو الذي عبر عنه الآلوسي بالجسم النوراني وهو المعني
بالروح الذي نفخ الله في آدم بعد أن سوّى خلقه من تراب أو هو الروح
الذي أرسل الله به ملكاً إلى جنين لينفخ فيه ذلك الروح بعد أن بلغ مائة
وعشرين يوماً في بطن أمه. فنسبة الروح إلى العلوي مشار إليه بقوله تعالى: ((
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ))^٩، كما أشار إليه

^٧ شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية). ص: ٨، ص: ١١١.

^٨ فرق العلامة الراغب الأصفهاني بين الجسم والجسد. قال الراغب في المفردات: الجسد كالجسم لكنه أخص. كما قال الخليل رحمه الله لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه. والجسد ما له لون. والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء ولا يخرج أجزاء الجسم عن كونها اجساماً وإن قطع ما قطع وجزئ ما قد جزئ. لتعميق الفرق بينهما انظر معجم مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهاني بتحقيق نديم مرعشلي. (بيروت- لبنان: دار الفكر، بدون السنة). ص: ٩١.

^٩ الحجر: ٢٩.

أيضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ووزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح)).^{١٠} وأما عبارة الآلوسي عن الروح بكونه نورانيا فإشارة إلى حديث أورده ابن القيم في كتابه الروح عن عبد الله بن عمرو بن العاص: ((إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره)).^{١١}

والقسم السفلي وهو الذي عبر عنه الآلوسي بالجسم المحسوس وهو المعني بالجسد. وإنما نسب الجسم المحسوس إلى السفلي لأنه خلق من الطين وهو مادة من الأرض، كما أشار إليه قوله تعالى عن خلق آدم: ((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ)).^{١٢}

المبحث الثالث في المرض وأنواعه في روح المعاني

قال الآلوسي في روح المعاني: المرض بفتح الراء قراءة جمهور القراء، وبسكونها كما قرأه الأصمعي عن أبي عمرو.^{١٣} ويطلق لفظ المرض في اللغة على حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل. وهو عند الأطباء ما يقابل الصحة

^{١٠}. الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري بتحقيق محمد عبد السلام شاهين. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩). ج: ٢، ص: ٢٦٤.

^{١١}. شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، الروح بتحقيق محمد أسكندر يلدا. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م). ص: ١٩٤.

^{١٢}. ص: ٧١.

^{١٣}. شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، المرجع السابق. ج: ١، ص: ١٥٠.

وهي الحالة التي تصدر عنها الأفعال سليمة، وهي إما طبيعية كالنمو أو حيوانية كالنفس أو نفسانية كجودة الفكر^{١٤}.

وذكر الآلوسي أن لفظ المرض قد أطلق على عدة معان، منها أثر المرض وهو الألم، وعلى الظلمة، و ضعف القلب وفتوره مجازاً.^{١٥} لم يردّ الآلوسي إطلاق كلمة المرض على أثره—وهو الألم—واستدل على ذلك أن جمعا من الموثوقين قالوا به^{١٦}. وقال الآلوسي عن صحة إطلاق المرض على الألم إن في قلوب أولئك المنافقين ألماً عظيماً بواسطة شوكة الإسلام وانتظام أمورهم غاية الانتظام^{١٧}. أما إطلاق لفظ المرض على الظلمة فقال عنه إنه صحيح كذلك، واستدل بالشعر:

في ليلة مرضت من كل ناحية # فما يحس فيها نجم ولا
قمر^{١٨}

وبين الآلوسي صحة إطلاق المرض على الظلمة إن من لم يهده الله لم يكن في قلبه نوره، بل فيه ظلمة. واستدل بقوله تعالى: ((وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ))^{١٩} وقوله: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))^{٢٠}

^{١٤} نفس المرجع. ص: ١٥٠ - ١٥١
^{١٥} نفس المرجع. ص: ١٥١
^{١٦} نفس المرجع
^{١٧} نفس المرجع
^{١٨} نفس المرجع
^{١٩} النور: ٤٠
^{٢٠} البقرة: ٢٥٧

وقال الألوسي إن المرض — كذلك — قد أطلق على ما يعرض المرء مما يخل بكمال نفسه كالبغيضاء والغفلة وسوء العقيدة والحسد وغير ذلك من موانع الكمالات المشابهة لاحتلال البدن المانع عن الملاذ والمؤدية إلى الهلاك الروحاني الذي هو أعظم من الهلاك الجسماني.^{٢١} وهذا المرض الآخر قد عبر عنه القرآن بلفظ ((مرض)) نكرة ونسبه بعده إلى لفظ ((قلوب)) إشارة أن المعني بهذا المرض غير المرض الطبيعي والحيواني، وهو المعني به في كثير من آياته من عتاب عنه، وزجر على صاحبه، وفضيحة على أهله، كما قال تعالى: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا))^{٢٢} وقوله: ((وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا))^{٢٣}. فنسبة هذا المرض إلى القلب كأنها تشير إلى أن القلب هو المصدر الرئيسي لجميع أفعال الإنسان، صلاحها وقبحها، وهو السبب الأصيل لسعادة المرء وشقاوته في الدنيا والآخرة، كمال قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))^{٢٤} وكما قال تعالى: ((يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))^{٢٥}

^{٢١} شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، المرجع السابق، ج: ١، ص: ١٥١

^{٢٢} البقرة: ١٠

^{٢٣} المدثر: ٣١

^{٢٤} أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه. تحقيق محب الدين الخطيب و محمد فؤاد عبد الباقي و قصي محب الدين الخطيب. (القاهرة: المطبعة السلفية ومطبعاتها، الطبعة الأولى؛

١٤٠٠هـ) ج: ١، ص: ٣٤

^{٢٥} الشعراء: ٨٨-٨٩

أما المرض الطبيعي والحيواني فلم يأت في القرآن إلا علي صيغة صفة مشبهة ((مريض))، ولم يأت اللوم على صاحبه، والعيب على أهله، بل جاء القرآن معذرا عنهم وعفواً عنهم، كما قال تعالى: ((فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ))^{٢٦}، وقال أيضا: ((لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ))^{٢٧}

المبحث الرابع في القرآن شفاء لما في الصدور

قال تعالى مخبرا عن كتابه: ((يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))^{٢٨}.

قال الألوسي عند تعرض هذه الآية: الموعظة كالوعظ والعظة تذكير ما يلين القلب من الثواب والعقاب ، وقيل : زجر مقترن بتخويف ، والشفاء الدواء ويجمع على أشفية وجمع الجمع أشافي ، والرحمة الإحسان أو إرادته أو صفة غيرهما لاثقة بمن قامت به^{٢٩} . والتذكير في هذه الكلمات الأربع تفيد التفخيم^{٣٠} . والخطاب بـ "يَأْتِيهَا النَّاسُ" في هذه الآية عام كما ذكره الألوسي نقلا عن ابن حيان خلافا للطبري الذي جعله خاصا بقريش^{٣١} . ثم قال في تفسير تلك الآية ما نصه: والمراد قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد والمنافع

^{٢٦} البقرة: ١٨٤.

^{٢٧} الفتح: ١٧.

^{٢٨} يونس: ٥٧.

^{٢٩} شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ، المرجع السابق. ج: ٦ ، ص: ١٣١.

^{٣٠} نفس المرجع. ص: ١٣٢.

^{٣١} نفس المرجع. ص: ١٣١.

كاشف عن أحوال الأعمال حسنها وسيئها مرغبا في الأولى ورادعا عن الأخرى ومبين للمعارف الحققة المزيلة لأدواء الشكوك وسوء مزاج الاعتقاد وهاد إلى طريق الحق واليقين بالإرشاد إلى الاستدلال بالدلائل الآفاقية والأنفسية ورحمة للمؤمنين حيث نجوا به من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان وتخلصوا من دركات النيران وارتقوا إلى درجات الجنان.^{٣٢}

بين الآلوسي بقوله هذا في تفسيره عن الآية السابقة أن القرآن الكريم يشتمل على أمور أربعة: موعظة، وشفاء، وهدى، ورحمة. ومعنى شفاء القرآن عنده هنا، أن القرآن يزيل ما في القلوب من أدواء الشكوك وسوء مزاج الاعتقاد. والشك الذي عني به الآلوسي هو لا يختص الشك عن الله ووجود الحشر الذي أنكره المشركون، بل يكون أيضا في الرسالة وصدقه صلى الله عليه وسلم في دعواه.^{٣٣} جعل الآلوسي الشكوك وسوء مزاج

الاعتقاد هنا من الأمراض التي شفاها القرآن، وهما ليسا من الأمراض الجسمية

المحسوسة، بل من الأمراض الباطنية.

كون القرآن شفاءً للأمراض الباطنية هذه يتجلى من مفهوم كلام الآلوسي بـ "تهذيب الباطن" من خلال سرده لكلام بعض المحققين بأن في تلك الآية إشارة إلى أن للنفس الإنسانية مراتب كمال من تمسك بالقرآن فاز بها . أحدها : تهذيب الظاهر عن فعل ما لا ينبغي وإليه الإشارة { بالموعظة { بناءً على أن فيها الزجر عن المعاصي، وثانيها : تهذيب الباطن عن العقائد

^{٣٢} نفس المرجع. ص: ١٣١-١٣٢

^{٣٣} نفس المرجع. ج: ٨، ص: ١٤٠

ومهما أن الآلوسي يرد الاستدلال بالآية السابقة من سورة يونس، لكنه لا ينكر أن لقراءة القرآن بركة قد يذهب الله تعالى بسببها الأمراض والأوجاع^{٣٨} كما سيبين عن قريب. وإنما أنكر الاستدلال بتلك الآية على شفاء القرآن للأمراض البدنية.

وقال تعالى عن وصف كتابه أيضا: ((وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))^{٣٩}.

قال الآلوسي عند تعرض هذا الآية: أي ما هو في تقدم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى. و { مِنْ } للبيان وقدم اهتماماً بشأنه ؛ وأنكر أبو حيان جواز التقدم واختار هنا كون من الابتداء الغاية وهو إنكار غير مسموع فيفيد أن كل القرآن كذلك . وفي «الخبر» من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى؛ أو للتبعيض. ومعناه على ما في «الكشف» ونزل ما هو شفاء أي تدرج في نزوله شفاء فشفاء. وليس معناه أنه منقسم إلى ما هو شفاء وليس بشفاء والمترل الأول كما وهم الحوفي فأنكر جواز إرادة التبعض وإنما المعنى أن ما لم يتزل بعد ليس بشفاء للمؤمنين لعدم الإطلاع وأن كل ما يتزل فهو شفاء لداء خاص يتحدد نزول الشفاء كفاء بتحدد الداء .^{٤٠}

^{٣٨} نفس المرجع

^{٣٩} الإسراء: ٨٢

^{٤٠} شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي ، المرجع السابق. ج: ٨ ، ص: ١٣٨

ذكر الآلوسي في هذا المقام ثلاثة آراء للمفسرين عن فائدة كلمة ((مِنْ)) قبل كلمة ((القرآن)): أنها تفيد بيانا واهتماما بشأن القرآن؛ وتفيد ابتداء الغاية وهو رأي أبو حيان خلافا للفائدة الأولى؛ وللتبويض. وذكر الآلوسي أن بعض العلماء أنكروا كون كلمة ((مِنْ)) تفيد التبويض وهو عنده أوفق وأرجح.

قال الآلوسي بعد إيراد آراء العلماء معان ثلاثة لكلمة ((مِنْ)) ما نصه: وفيه أيضاً أن هذا الوجه أوفق لمقتضى المقام ولا يخفى عليك بعده ولذا اختير في توجيه التبويض أنه باعتبار الشفاء الجسماني وهو من خواص بعض دون بعض ومن البعض الأول الفاتحة وفيها آثار مشهورة ، وآيات الشفاء وهي ست ((وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ))^{٤١} ، و((شِفَاءَ لِمَا فِي الصُّدُورِ))^{٤٢} ، و((فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ))^{٤٣} ، و((وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))^{٤٤} ، و((وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ))^{٤٥} ، و((قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً))^{٤٦} .

يتجلى للباحث أن الآلوسي يرجح أن معنى ((مِنْ)) في الآية الثانية والثمانين تفيد التبويض، مهما ذلك أنه لم يرد كونها تفيد البيان والاهتمام بشأن القرآن وتفيد ابتداء الغاية. وحجته في ذاك الترجيح أن انقسام القرآن إلى ما هو شفاء من أدواء الريب واسقام الوهم وإلى ما ليس كذلك أمر لا

^{٤١} التوبة: ١٤
^{٤٢} يونس: ٥٧
^{٤٣} النحل: ٦٩
^{٤٤} الإسراء: ٨٢
^{٤٥} الشعراء: ٨٠
^{٤٦} فصلت: ٤٤

ينبغي أن يكون فيه ريب لأن الشافي من أدواء الريب إنما هو الأدلة كآيات الدالة على بطلان الشرك وثبوت الوجدانية له تعالى وكآيات الدالة على إمكان الحشر الجسماني وليس كل آيات القرآن كذلك فإن منه ما هو أمر بصلاة وصوم وزكاة ومنه ما هو نهي عن قتل وزنى وسرقة ونحو ذلك وهو لا يشفي به أدواء الريب وأقسام الوهم وكذا آيات القصص.^{٤٧} وإضافة إلى تلك الحجة، ذكر الألوسي أن للقرآن منفعة أخرى سوى الشفاء، وهو كونه رحمة كما يتجلى واضحاً من الآية السابقة.

المبحث الخامس كيف يقال للجهل والشك والشك والنفق وسوء مزاج الاعتقاد أمراض أنه مرض

تبين لنا مما مر من كلام الألوسي أن القرآن يشفي الأمراض النفسية الباطنية من الجهل والشك والشك والنفق وسوء مزاج الاعتقاد وأمثالها. وهذه الأمراض تعد من الأمراض التي تصدر من القلوب كما مر في الكلام عن المرض عند الألوسي. فربما خطر ببال القارئ سؤال: كيف ينسب المرض إلى الجهل والشك والشك والنفق وسوء مزاج الاعتقاد مع أن من أصيب بهذه الخصلة كان صحيح الجسد؟ وكيف تؤدي هذه الخصلة صاحبها إلى هلاكه في الدنيا والآخرة؟

تقدم لنا مما مر أن حقيقة الإنسان من شيئين: الروح والجسد. فبناءً على هذا، يكون الروح والجسد كوحدة تكون كيان الإنسان ووجوده. فكل

^{٤٧}. شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، المرجع السابق، ج: ٨، ص: ١٣٩.

ما يتعلق بصحة جزء منها كذلك يتعلق بآخر. كيفما تكون حالته الجسمية فهي تؤثر حالته الروحية. وبالعكس على ذلك، حالته الروحية تؤثر حالته الجسمية^{٤٨}. وهذه القضية أمر لا يريه أحد. يتمثل صحة هذه القضية في مثال بسيط أن أحدا يكابد أمرا يحزنه حزنا سوف تزول شهوته إلى الطعام والشراب، وإذا فقد شهوته إليهما فسوف يضعف بدنه. وإذا ضعف بدنه فسيشعر بألم في بدنه ويضعف جسمه عن دفع الجراثيم التي تهجم بدنه. وبالعكس من ذلك أن من نفذ ما عنده من الطعام والشراب فسوف يشعر بألم في جسده، وهذا الألم يوسوسه عن أداء ما عنده من الأعمال. إلا أن الفرق بينهما، أن الحالة الروحية تؤثر البدن—في الغالب—أبطأ من تأثيره إلى الروح. ولكن مهما كان تأثير الروح إلى البدن بطيئا فإن أثره يكون أعظم وأهول مع بطئه بالنسبة إليه.

قال ابن القيم في زاد المعاد: إن للبدن ثلاثة أحوال: حالة طبيعية،

وحالة خارجة عن الطبيعية، وحالة متوسطة بين الأمرين. فالأولى: بها يكون البدن صحيحا، والثانية: بها يكون مريضا. والحالة الثالثة: هي متوسطة بين الحالتين، فإن الضد لا ينتقل إلى ضده إلا بمتوسطة، وسبب خروج البدن عن طبيعته^{٤٩}. فلو كان هذا حكم البدن، فإن حكم الروح لا يبعد عنه.

^{٤٨}. مليانا انتنسدورجا و لتيب، *kesehatan mental: konsep dan penerapan* (مالانج: فريبنتان يونفرسيتاس محمية مالانج، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧). ص: ٩. وعجارة النص في الكتاب هو:

fisik dan psikis adalah kesatuan dalam eksistensi manusia. Yang menyangkut kesehatannya juga terdapat saling berhubungan antara kesehatan fisik dan mental. Keadaan fisik manusia mempengaruhi psikis, sebaliknya psikis mempengaruhi fisiknya.

^{٤٩}. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد* بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧). ص: ٥٣٥.

إن الإنسان خلقه الله على فطرته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري في باب ما قيل في أولاد المشركين عن أبي هريرة: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء))^{٥٠}. وشرح ابن حجر العسقلاني عن معنى تلك الفطرة: أي على ما ابتدأ الله خلقه عليه، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها)^{٥١} والمعنى أن كل أحد لو ترك من وقت ولادته وما يؤديه إليه نظره لأداه إلى الدين الحق وهو التوحيد^{٥٢}. وقال وهبة الزحيلي عن معنى الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما في سورة الروم إنها الحالة التي خلق الله الناس عليها وهي الخضوع لإله قادر حكيم واحد لا شريك له^{٥٣}. وقال الهرري عن معنى الفطرة في تلك السورة إنها الحالة التي خلق الله الناس عليها من القابلية للتوحيد والدين الإسلام، والتهيؤ لإدراكه من غير إباء وإنكار له^{٥٤}. وقال الراغب: فطرة الله هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان^{٥٥}. وأبان الألوسي أن الإنسان فطرته الطاعة واضحا في كلامه: بعض المتأخرين من فلاسفة الإسلام المتصدين للجمع برأيهم بين الشريعة؛ والفلسفة إن ذات الإنسان بحسب الفطرة الأصلية لا تقتضي إلا الطاعة واقتضاؤها للمعصية بحسب العوارض الغريبة الجارية مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية فيكون ميلها للمعصية مثل ميل منحرف المزاج الأصلي إلى

^{٥٠} أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المرجع السابق. ص: ٤٢٤

^{٥١} الروم: ٣٠

^{٥٢} الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المرجع السابق. ج: ٣، ص: ١٤١

^{٥٣} وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز (دمشق - سورية: دار الفكر). ص: ٤٠٨

^{٥٤} محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، *هذا القدر من روح الريحان في روائع علوم القرآن*. (بيروت - لبنان: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م). ج: ٢٢، ص: ١٧٦

^{٥٥} العلامة الراغب الأصفهاني، *معجم مفردات ألفاظ القرآن* بتحقيق نديم مرعشلي. (بيروت - لبنان: دار الفكر ببيروت السنة). ص: ٣٩٦

أكل الطين ، وقد ثبت في الحكمة أن الطبيعة بسبب عارض غريب تحدث في جسم المريض مزاجاً خاصاً يسمى مرضاً.^{٥٦}

فبناءً على ذكر فالشك عن الله والحشر والرسالة وصدقه صلى الله عليه وسلم والجهل بتلك الأمور والشرك والنفاق خروج عن مقتضى فطرة الناس التي فطرهم الله عليها، فلذلك سمي هذه الأمور الخارجة عن فطرهم بالمرض كما وصفه الآلوسي في المبحث السابق.

المبحث السادس كيف تؤدي الأمراض القلبية هلاك المرء في الدنيا والآخرة

قال الآلوسي نقلاً عن فخر الدين الرازي وأحسن كلامه: إن القرآن هو شفاء للأمراض الروحانية وهي نوعان اعتقادات باطلة وأخلاق مذمومة.^{٥٧} يفهم من كلام الآلوسي هذا أن أمراض القلوب خلاصتها تنقسم إلى شيئين: اعتقاد باطلة وأخلاق مذمومة.

إن الإنسان متى أصيب بهذين المرضين فإن حياته في خطر في الدنيا والآخرة. وربما قد يستبعد بعض الناس على صحة هذا الدعوى ويستحيل وقوعه، إذ أن كثيراً من منافقي المدينة الذين عشوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت أجسامهم تعجب الناس لاستواء خلقها وحسن صورها

^{٥٦} . أبو الفضل شهاب الدين محمد الآلوسي البغدادي، المرجع السابق، ج: ٨ ، ص: ١٤٣
^{٥٧} . نفس المرجع، ص: ١٤٠

حتى أن القرآن حكوا عنها: ((وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ^{٥٨} وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ^{٥٩})).

إن صحة هذه الدعوى غير غريب، وأن وقوع الهلاك على من به مرض القلوب غير بعيد، فإن المرء متى أصيب بمرض القلوب و آدمته سوف يرتكب الأمور التي هي الله عنها وسوف يصدر عنه المعاصي وأكل ما أكل وفعل ما فعل وخرج عن السنة التي كتبها الله له، وإن الله لم ينه عن شيء ما إلا وهو لأجل صلاح المرء في الدنيا والآخرة. ومتى عصى المرء ربه فإنه يخرج نفسه من رضاه إلى غضبه، ولما غضب الرب حلّ به ما وأصابه ما أصاب كما قال تعالى: ((وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ^{٥٨} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عَنِ الْبَغْيِ^{٥٩} ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^{٥٩})).

وقد أحسن ابن القيم بيانا وأطنبه على أن المعاصي والذنوب — وهما صدرا من القلوب الفاسدة — تؤدي إلى هلاك المرء وشقاوته في الدنيا والآخرة حيث قال:

إن الذنوب والمعاصي تضر، ولا بد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر. وهل في الدنيا شرّ وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي؟ فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة والنعيم

^{٥٨} المنافقون: ٤
^{٥٩} البقرة: ٦١

والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسح ظاهره وباطنه، فجعل صورته أقبح صورة وأقبحها... وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال...^{٦٠}

والآحاديث التي تدل على هلاك الأمة بذنوب ارتكبوها كثيرة، منها ما نقله ابن القيم عن الإمام أحمد عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ظهرت المعاصي في أمي عمهم الله عز وجل بعذاب من عنده.^{٦١} وقول الرسول فيما رواه الإمام أحمد عن ثوبان: ((إن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه)).^{٦٢}

المبحث السابع من الذي يشفيه القرآن

قال الألوسي عند تعرض الآية: ((وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا))^{٦٣}

أي لا يزيد القرآن كله أو كل بعض منه الكافرين المكذبين به الواضعين للأشياء في غير موضعها مع كونه في نفسه شفاء لما في الصدور من أدواء الريب وإسقام الأوهام إلا خساراً أي هلاكاً بكفرهم وتكذيبهم وزيادتهم من حيث أنهم كلما جددوا الكفر والتكذيب بالآية النازلة تدريجاً ازدادوا بذلك هلاكاً.^{٦٤}

^{٦٠} شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص: ٩٩ - ١٠٠

^{٦١} نفس المرجع، ص: ١٠٢

^{٦٢} نفس المرجع، ص: ١٠٤

^{٦٣} الإسراء: ٨٢

^{٦٤} شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، المرجع السابق، ج: ٨، ص: ١٣٩

يفهم من كلام الآلوسي هذا أن من اتصف بالكفر والتكذيب بالقرآن لا يفعل فيه القرآن ولا يشفي له مرضا، وذلك لأن المكذب به قد جعل بينه وبين القرآن سدا مانعا بينه وبين القرآن. إذ الشرط لانفعال القرآن للمرء أن لا يجعل بينه وبين القرآن ما يمنعه من مباشرة القرآن له من التكذيب. فبناء على ذلك، لم ينتفع بهداية القرآن وموعظته ولن ينال الرحمة التي جاء به القرآن ولم يستشف به إلا المؤمنون، فلذلك قال تعالى: ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ^{٦٥} وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى^{٦٦} أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ)).^{٦٥}

المبحث الثامن العسل شفاء للناس

بين الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة إلى أن هناك شئ آخر يتصف بـ "شفاء" سوى القرآن، وهو العسل. قال تعالى حكاية عن النحل: ((وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ^{٦٧} ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا^{٦٨} سَخَّرَ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ^{٦٩} إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^{٧٠})).^{٦٦}

نقل الآلوسي أن مجاهدا والضحاك والفراء وابن كيسان وهو رواية عن ابن عباس . والحسن أن ضمير { فِيهِ } للقرآن والمراد أن في القرآن شفاء

^{٦٥}. فصلت: ٤٤
^{٦٦}. النحل: ٦٩-٦٨

لأمراض الجهل والشرك وهدى ورحمة ، واستحسن ذلك ابن النحاس^{٦٧} ،
 لكن الألوسي ردّه ورجح أن الضمير (فيه) يعود إلى الشراب الخارج من بطن
 النحل و أورد في ذلك قول القاضي أبي بكر بن العربي حيث قال القاضي:
 أرى هذا القول لا يصح نقله عن هؤلاء ولو صح نقلاً لم يصح عقلاً فإن
 سياق الكلام كله للعسل ليس للقرآن فيه ذكر ، ورجوع الضمير للكتاب في
 قوله سبحانه : { وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ
 }^{٦٨} مما لا يكاد يقوله أمثال هؤلاء الكرام والعلماء الأعلام . نعم كون
 القرآن شفاء مما لا كلام فيه ، وقد أخرج الطبراني . وغيره عن ابن مسعود «
 عليكم بالشفاءين العسل والقرآن » هذا.^{٦٩}

وقال الألوسي مفسراً عن تلك الآية: أنه ليس المراد بالناس هنا
 العموم لأن كثيراً من الأمراض لا يدخل في دوائها العسل كأمراض
 الصفراء فإنه مضر للصفراوي... والتبوين في { شفاء } إما للتعظيم أي
 شفاء أي شفاء ، وإما للتبويض أي فيه بعض الشفاء فلا يقتضي أن كل
 شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به^{٧٠} .

وقال الألوسي في ختام الآية التاسعة والثمانين: { إِنَّ فِي ذَلِكَ }
 المذكور من آثار قدرة الله تعالى { لآية } عظيمة { لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } فإن من
 تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة التي مرت

^{٦٧} شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ، المرجع السابق. ج: ٧ ، ص: ٤٢٤

^{٦٨} النحل: ٦٤

^{٦٩} شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ، المرجع السابق. ج: ٧ ، ص: ٤٢٤

^{٧٠} نفس المرجع. ص: ٤٢٣

الإشارة إليها وخروج هذا الشرب الحلو المختلف الألوان وتضمنه الشفاء جزم قطعاً أن لها رباً حكيماً قادراً ألهمها ما ألهم وأودع فيها ما أودع ، ولما كان شأنها في ذلك عجيباً يحتاج إلى مزيد تأمل ختم سبحانه الآية بالتفكير.^{٧١} فكأن الآلوسي أراد أن يشير بكلامه هذا أن العسل مهما كان له شفاء للأمراض البدنية لكن لا بد أن يُتذكر أنه لم يشف المرض بنفسه بل يشفيه الرب عز وجلّ. فكأن قول الآلوسي هذا يشير إلى أن الشفاء الذي في العسل هو جزء من آيات قدرة الله.

فمن تفكر في العسل وأنه خلق من مخلوقات الله ، وآية من الآيات الكونية ثم فكر في القرآن وأنه كلام من كلام رب البرية فهم أن شفاء العسل ضمن من شفاء القرآن

^{٧١}. نفس المرجع. ص: ٤٢٥

الباب الخامس

الاختتام

و لله الحمد على هذه العطية حتى تمكن الباحث من انهاء هذا العمل المتواضع . اختتم هذا البحث بالخلاصة اعتمادا على ما قد مر من البحوث في هذا البحث العلمي و تابعها الاقتراح ترقية و تنمية لهذا العلم الشريف .

الخلاصة المستفادة من البحث ما يلي :

١. أن معنى شفاء القرآن أنه يشفي الأمراض الباطنة التي خلاصتهما في أمرين: الاعتقاد الباطلة والأعلاق المذمومة

٢. كون القرآن شفاء للأمراض الباطنة لا ينفي كون القرآن يشفي الأمراض البدنية، إذ الباطن هو الأصل الأصيل لكيان الإنسان، وله أكبر تأثير على البدن

٣. أن العسل يشفي الأمراض البدنية، وهو آية من آيات الله الكونية. والقرآن آية من آيات الله المسموعة وهو كلام رب العالمين

٤. من جمع بين الآيتين الكونية/المشهودة والآية المسموعة فاز بخيري

الدنيا والآخرة

الاقتراح: قدم الباحث الاقتراح بعد أن تم البحث ، و الاقتراح كما يلي :

١. على كل مسلم أن يعتني بكتابه الذي أنزله الله تعالى على خير رسله وخير خلقه، فإنه خير كتب وأجمعها فيه موعظة وهدى ورحمة وشفاء. من قرأه وتدبره وامثل بأوامره واجتنب عن نواهيه كفاه عافيته وشفاه روحا وبدنا في الدنيا والآخرة

٢. لأن الإنسان محل الخطأ والنسيان فيرجو الباحث ممن قرأ هذا
البحث أن يقدم إليه الملاحظات وتوجيهات من تقصيراته لأجل
الإصلاح والإتمام.

والله أعلم بالصواب وهو الهادي إلى الصراط المستقيم
عليه توكلت وإليه أنيب وهو الغفور الرحيم
وصلّى الله على خير خلقه
محمد وصحبه
أجمعين

قائمة المراجع

كتب التفسير

١. أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (بيروت - لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ج: ٢
٢. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ج: ٥
٣. _____، تفسير القرآن العظيم (سورابايا: الهداية، بدون السنة)
٤. شهاب الدين محمود الألوسي البغداددي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، بدون السنة) ج: ٦
٥. _____، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية). ص: ٨
٦. _____، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت: دار احياء التراث العربي، بدون سنة الطبع) ج: ١
٧. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. (بيروت - لبنان: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ج: ٢٢
٨. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت - لبنان: دار الفكر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ج: ٢

كتب التفسير

١. أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (بيروت -

لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ج: ٢

٢. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير

بالمأثور (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٤م) ج: ٥

٣. _____، تفسير القرآن العظيم (سورابايا: الهداية، بدون

السنة)

٤. شهاب الدين محمود الألوسي البغداددي، روح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، بدون

السنة) ج: ٦

٥. _____، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية). ص: ٨

٦. _____، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني (بيروت: دار احياء التراث العربي، بدون سنة الطبع) ج: ١

٧. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، حقائق الروح

والريحان في رواي علوم القرآن. (بيروت - لبنان: دار طوق النجاة،

الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ج: ٢٢

٨. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت - لبنان: دار الفكر،

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ج: ٢

٩. محمد قریش شهاب، *Tafsir Al-Misbah* (جاكارتا: لتيرا هاتي، الطبعة

السابعة، ٢٠٠٧) ج: ٦

١٠. وهبة الزحيلي، التفسير المنير (دمشق: دار الفكر، الطبعة

الثامنة، ٢٠٠٥) ج: ٨

١١. _____، التفسير الوجيز (دمشق-سورية: دار الفكر،

مجهول السنة)

كتب علوم القرآن

١. أبي عبد الله محمد بن حزم، الناسخ والمنسوخ بهامش تفسير القرآن

العظيم المسنى بتفسير الجلالين (سورابايا: الهداية، بدون السنة)

٢. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم

القرآن (بيروت-لبنان: دار الفكر، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ج: ١

٣. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، نزلة الأعين

النواظر في علم الوجوه والنظائر بتحقيق محمد عبد الكريم كاظم

الراضي (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ -

١٩٨٤ م)

٤. عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد

(القاهرة: دار السلام، الطبعة الأولى. ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)

٥. علمي زاده فيض الله الحسيني المقدسي، فتح الرحمن لطالب آيات

القرآن (إندونيسيا: مكتبة دحلان)

٦. العلامة الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن تحقيق نديم مرعشلي (بيروت - لبنان: دار الفكر)

٧. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه (مكتبة التوبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ. مجهول المكان)

٨. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٠) ج: ١

٩. _____، التفسير والمفسرون (مكتبة مصعب بن عمير، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. مجهول المكان) ج: ١

١٠. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (بيروت: دار الفكر، البعة الثالثة، بدون السنة والمكان) ج: ١

١١. محمد علي الصابوني التبيان في علوم القرآن (جاكرتا: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م)

١٢. محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب

التفسير (القاهرة: مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨ هـ).

١٣. محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله (الأزهر: مجمع البحوث الإسلامية، السنة الثامنة والعشرون - الكتاب الثاني ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)

١٤. محمود السعيد الطنطاوي، منهج الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (القاهرة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

١٥. مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن (بدون المكان: منشورات العصر الحديث، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م)

١٦. عبد المعين سليم , *Metodologi Ilmu Tafsir* , (يوكيا كرتا: تيراس،

الطبعة الأولى، ٢٠٠٥)

١٧. محمد قریش شهاب، *Membumikan Al-Quran* (باندونج: بوستاكا

ميزان ، الطبعة الواحدة والثلاثين، ٢٠٠٧)

كتب الحديث وشرحه

١. أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من

حديث رسول الله وسننه وأيامه. تحقيق محب الدين الخطيب و محمد

فؤاد عبد الباقي و قصي محب الدين الخطيب. (القاهرة: المطبعة

السلفية ومطبعتها، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ) ج: ١

٢. _____، متن البخاري بحاشية السندي

(سمارانج: كريا طه فوترا، بدون السنة) ج: ٣

٣. الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي

الجامع الصحيح (سمارانج: طه فوترا، بدون السنة) ج: ٤. باب ما

جاء في فضل القرآن.

٤. الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح

البخاري بتحقيق محمد عبد السلام شاهين. (بيروت - لبنان: دار

الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩). ج: ٢

كتب اللغة والمعاجم

١. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة (بيروت

– لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)

٢. أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام

الأنصاري المصري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك (سناقفورة –

جدة: الحرمين، بدون السنة) ج: ٣

٣. أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق

اللغوية (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة،

١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م)

٤. أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيومي، المصباح المنير (بيروت-لبنان:

دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م)

٥. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة. (بيروت

– لبنان: دار الفكر، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)

٦. جماعة من اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي (المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم: مجهول المكان والسنة)

٧. خير الدين الزركلي، الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء

من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت: دار العلم للملايين،

الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢) ج: ٧

٨. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين؛ تراجم مصنفين الكتب

العربية (بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون سنة الطبع) ج: ٣

٩. العلامة ابن منظور، لسان العرب (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ -

٢٠٠٣ م) ج: ٥

١٠. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح (دار

الفكر، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، مجهول المكان)

١١. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز (وزارة التربية والتعليم

بجمهورية مصر العربية: جمهورية مصر العربية، ١٩٩٤ م.)

١٢. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (القاهرة: دار المعارف،

الطبعة الثانية)

كتب مناهج البحث

١. عبد السلام محمد عبده، معالم الطريق الى البحث والتحقيق، (القاهرة،

دار المكتب الجامعي: بدون السنة)

٢. حلمي محمد فوزة و عبد الرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث،

(بيروت، دار الفكر ١٩٩١)

٣. أنطون بكير، *Metodologi Penelitian Filsafat* (يوكجاكارت:

كانسيوي، ١٩٩٦)

٤. سوهارسيني أريكونتا، *Prosedur Penelitian: Suatu pendekatan praktik*

(جاكارتا: رينكا جبتا، الطبعة الثالثة عشرة المنقحة، ٢٠٠٦)

٥. ليكزي ج. مولونج، *Metodologi Penelitian Kualitatif* (باندونج: رماجا

رشدا كاريما، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤)

كتب الطب والصحة

١. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)

٢. _____، الجواب الكافي لمن سأل عن الداء الشافي أو الداء والدواء (بيروت - لبنان: دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣. _____، الروح بتحقيق محمد أسكندر يلدا. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

٤. _____، زاد المعاد في هدي خير العباد بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧)

٥. عبد الله إبراهيم موسى، المسؤولية الجسدية في الإسلام (بيروت -

لبنان: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)

٦. أ. رشيد، *Pendidikan Kesehatan: Olahraga dan Kesehatan*

(سورابايا: وارجا، الطبعة الثامنة، ١٩٨٥)

٧. سوسانتو، *kesehatan mental: konsep, cakupan, dan perkembangannya*

(يوكيا كارتا: أندي، مجهول السنة)

٨. شمسونير آدم، *hygiene perseorangan* (جاكارتا: براتارا كايا أكسارا،

الكعبة الثالثة، ١٩٧٨)

٩. مليانا ناتاسودرجا، *Kesehatan Mental: Konsep dan Penerapan* (مالانج):

فتربيتان يونيفرسيتاس محمده مالانج، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م)

كتب عامة

١. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين (سمارانج: طه فوترا،

بدون السنة) ج: ٣

٢. برهان الإسلام الزرنوجي، تعليم المتعلم بتحقيق مروان قباني

(جومبانج: معهد منبع المعارف، بدون السنة)

٣. عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني، الغنية لطالب طريق الحق عز وجلّ

(بيروت - لبنان: دار الكتب العمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م) ج: ٢

٤. محمد أمين الكردي الإربلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب

(سورابايا: الهداية، بدون السنة)

٥. محمد فريد وحدي، دائرة المعارف القرن العشرين (بيروت: دار الفكر،

بدون السنة) ج: ٨

بحوث ورسالة علمية

١. أسودي *Karya Fakhruddin Konsep Syifa Dalam Tafsir Mafatih Al-Ghaib*

Al-Razi. مكتبة الدراسة العليا بجامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية

تحت الرقم Asw K (٢X١.٤) D ولم تطبع هذه الرسالة

٢. رحمة *Makna Al-Syifa dalam Alquran*. مكتبة مركزية بجامعة سونان أمبيل

برقم التسجيل TH ٢٠٠٨.١١ KU وهو لم يطبع

٣. نور حسن الدين *Alquran sebagai As-Syifa* في مكتبة مركزية بجامعة
سونان أمبيل برقم التسجيل TH ١٩٩٩ ٣٢ KU - وهو لم يطبع.

الموقع الإسلامي

١. <http://almaktabah.net/vb/showthread.php?t=٤٤٤٢٩>
٢. <http://www.alashrafalalami.com/archive/index.php/t-١١٨٠.html>
٣. http://ar.wikipedia.org/wiki/الكثير_الألوسي
٤. <http://melileaorganic.blogspot.com/٢٠٠٧/٠١/penyebab-segala-penyakit.html>
٥. <http://puskesmas-oke.blogspot.com/٢٠٠٩/٠١/patologi-dan-patogenesis-penyakit.html>